كتاب الأصنام لابن الكلبي – دراسة تاريخية تحليلية

د. حيدر حسين حمزة م.م. سليم عباس جاسم
جامعة بابل/ كلية التربية

The Book of al-Asnam "Idols" by Ibn al-Kalbi – A Historical, Analytic Study

Dr. Haider Hussein Hamza Asst. Lecturer Saleem Abbas Jasim
University of Babylon / College of Babylon

Abstract

Idols for the Arabs before the holy prophetic message had an effect on their religious beliefs and daily life. Because the subject is important, this research attempts to study the book of al-Asnam "Idols" by Ibn al-Kalbi being the historian to whom all the historians and researchers resort when they talk about the social and religious aspects of the Arabs; in addition to the fact that the book of al-Asnam is considered one of the most famous resources that clarifies idolatry and its rituals for the Arabs in the Arabian Peninsula and sometimes outside it particularly in Yemen, al-Sham, and Iraq. The contents of the study are taken from the book of al-Asnam; the items of the study are divided according to their arrangement in the book. Objectivity is considered in the arrangement of the idols so the idols of Asaf and Naala are found in the legendry narrative and the prophet Muhammad (pbuh) is mentioned in an Israeli narrative to have presented al-Uzza a ewe. Moreover, the study includes the procedure of Ibn al-Kalbi in his book which depends on the oral narrative, the Holy Quran, and the poets. The study further illustrates the repetition in his procedure and the contradiction in his narratives.

المقدمة:

للأصنام عند العرب قبل البعثة النبوية الشريفة أثرا في معتقداتهم الدينية وحياتهم اليومية ولأهمية الموضوع درسنا كتاب الأصنام لأبن الكلبي باعتباره المؤرخ الذي يرجع إليه جميع المؤرخون والباحثون عندما يتكلمون عن الجانب الاجتماعي والديني عند العرب، فضلاً عن أن كتاب الأصنام يعتبر من أشهر المصادر الذي وضح الوثنية وطقوسها وشعائرها عند العرب في شبه الجزيرة وأحيانا خارجها لاسيما اليمن وبلاد الشام والعراق.

فمحتويات الدراسة كلها مستوحاة من كتاب الأصنام، قسمت مفردات البحث والدراسة حسب سبق تسلسلها في الكتاب، وأخذ جانب الموضوعية في ترتيب الأصنام لذلك نجد كيف إن أصنام أساف ونائله يدخلان ضمن الرواية الأسطورية، وكيف أن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أهدى للعزى شاه عفراء ضمن الرواية الإسرائيلية، فضلا عن دراستنا لمنهج ابن الكلبي في الكتاب وبينا اعتماده على الرواية الشفهية تارة وعلى القرآن الكريم تارة وعلى قول الشعراء تارة أخرى، وكذلك وضحنا في منهجه على وجود التكرار أحيانا، ووقفنا عنده في بعض الفقرات منها التناقض في روايته.

أما الصعوبات في الدراسة فكل دراسة لا تخلو من صعوبات لاسيما أمر المقارنة مع بقية المؤرخين لأن أغلبهم قد أخذوا منه مما وجب اللجوء إلى كتب الأساطير تارة والى الدراسات الأكاديمية الحديثة أحيانا أخرى لربط وجه المقارن.

من نتائج الدراسة والبحث أن كتاب الأصنام شامل لحياة العرب قبل البعثة النبوية وحتى فترة فتح مكة ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه، وكذلك انه كتاب أدبي فيستطيع الباحث الأدبي بتشكيل دراسة أدبية عن أصنام العرب ومن خلال كتاب الأصنام لما فيه من الشعر.

مكـة عند ابن الكلبي:

قامت مدينة مكة على أسس دينية بحتة، فالكعبة كانت هي العامل الرئيس لنشوئها كمدينة، بدلالة قوله ((فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا" ولله على الناس حج البيت من استطاع أليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين))[1] وان النبي إسماعيل (ع) قد سكنها، وولد له بها أولاد كثيرين حتى ملأوها ونفوا من كان بها من العماليق[2]، حين ضاقت عليهم مكة بسبب ظروف العيش، وقعت بينهم الحروب والعداوات وأخرج بعضهم بعضا، فتفسحوا في البلاد[3].

الملاحظ على نص ابن الكلبي، لم يذكر من سبق العماليق بالسكن في مكة، ومتى، وقد يكون مجمل ما حصل عليه من روايات آنذاك هي مثلما وجدناها في كتابه، أو أن كتابه هو خاص بالأصنام، عنده المعلومات الكاملة والكافية لكنه لم يهتم بهذا الأمر فقد أخذ جانب عبادة الأصنام بدلالة الطبري، وقد اعتمد على رواياته في تاريخه منذ الخلق وحتى وفاته[4].

ذكر ابن دريد أن العماليق هم من أخرجوا بنو عبيل[5]، وهم أخوة عاد بن عصرض بن أرم في مكة[6]، حين كان عليهم السميدع بن هوير بن لاوي[7]، وكانوا يسكنون حول مكة يوم قدوم إبراهيم وإسماعيل وهاجر عليهم السلام[8]، وتولى النبي إسماعيل (ع) الإشراف على أمور الكعبة بعد أبيه من غير منافس لمكانته وفضله فأصبح (ع) إماما للناس بتأدية المناسك وشعائر الحج[9].

وأصبحت العناية بأمور الكعبة ورعايتها بعد النبي إسماعيل (ع) إلى ابنه ثابت الذي سار على سيرة أبيه وجده، وكانت الشعائر في عهدهم قائمة على الإيمان بالله والتوحيد له، ولكن بعد وفاته آل الأمر بالكعبة إلى جرهم[10]، بعد أن تخلى أبناء النبي إسماعيل (ع) عنها من غير قتال وذلك لقرابتهم، واستمرت ولاية جرهم ثلاثمائة سنة بعد أن تمكنوا من القضاء على السميدع ملك العماليق[11] الذي كان ينافس زعامة جرهم على مكة.

ثم يذكر ابن الكلبي أن أهل مكة سلخوا إلى عبادة الأوثان، ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين الأنبياء إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام غيره[12]، ولكنه لم يوضح ذلك رغم أن كتابه خاص بالأوثان، في حين نجد أحد رواته[13]، قد بين ذلك ربما انه قد عثر على روايات لم يكن ابن الكلبي عثر عليها، فذكر ابن حبيب انه عندما آل أمر الكعبة ومكة بعد جرهم أصبحت إلى أياد بن نزار[14]، بيد أنهم سرعان ما نفذوها بهدوء احتراما" منهم لحرمة الحرم[15]، لكنهم هذه المرة وبسبب انتهاكهم حرمته فقد نشبت حرب بين أياد وأبناء عمومتهم من مضر[16]، ولما تبين لأياد هزيمتهم اقتلعوا الحجر الأسود من مكانه ودفنوه سرا وهاجروا إلى العراق[17]، لكن امرأة من قبيلة خزاعة[18] رأت (بني أياد) وهم يخفون الحجر الأسود فأعلمت قومها، الذين اشترطوا لأعادته أن تكون لهم العناية بالبيت والاهتمام بشؤونه، ونزلت مضر على رأيهم[19]، ويتولي خزاعة السيادة على مكة حدث الانقلاب الديني في تاريخها.

جـذور عبادة الأصنام:

أ: في عصـر الأنبياء عليهم السـلام.

يذكر ابن الكلبي أن أول من عبدت الأصنام أن آدم (ع) لماً مات، جعله بنو شيت بن آدم في مغارة جبل نوذ بأرض الهند، وكانوا بنو شيت يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه، فقال رجل من بني قابيل بن آدم، يا بني قابيل: إن لبني شيت دارا" يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء، فنحت لهم صنما، فكان أول من عملها[20].

في النص أعلاه يبين ابن الكلبي إن الناس لم يتعبدوا الأصنام في بادئ الأمر، ولم يكونوا ينظرون إليها على أنها أصنام تعبد، وإنما صوروها أو نحتوها لتكون صورة أو رمزا" تذكرهم أو يذكرهم بالأشخاص الصالحين، فلما مضى عهد طويل عليها، نسى الناس أصلها، ولم يعرفوا أمرها، فاتخذوها أصناما وعبدوها من دون الله.

والدليل هو ما روي عن الأصنام ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر بأنهم كانوا نفرا من بني آدم صالحين وكانوا لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم اللذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم[21]، فصوروهم فلما ماتوا ودب إليهم إبليس، فقال إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم[22].

ثم عندما نعود مرة أخرى إلى نص ابن الكلبي يتضح ان عبادة الأصنام كانت لها جذور عميقة في التاريخ إلا انه لم يذكرها بشكل متدرج، ثم انه ذكرها بشكل توراتي[23]، لا يتوافق مع كيفية انتقاله من عصر إلى آخر لكن القرآن بين ذلك اذ جاء في قوله تعالى((والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون))[24] وهي واضح من النص عقيدة قوم هود، ثم كان جواب قومه ((قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا))[25] أي إن قوم هود كانوا غير موحدين، فلما دعوا إليه لم يقبلوه، وكذلك كان شأن قوم صالح، كما قال تعالى ((والى ثمود أخاهم صالحا" قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهنا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وأننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب))[26].

ثم أتى عهد النبي إبراهيم (ع) فحاول عمه آزر في قوله تعالى ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين))[27]، وكذلك قوله تعالى: ((أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا))[28].

فالآيات القرآنية تدل على أن الوثنية استمرت من عصر إلى عصر وتطورت من نوع إلى آخر، فكل نوع من الوثنية يختلف عن سواه، وكلما بعد الشعب عن عصر النبي ازدادوا في الكفر والطغيان والمعصية[29] وكذلك بين القرآن عصر موسى (ع)[30].

وفي النص أيضا" نجد ابن الكلبي يذكر إن (رجل من ولد قابيل) هو الذي نحت بدون ذكر اسم هذا الرجل، ومعرفته الدقيقة بالنحت لها دلائل عدة على وجود ما ييسر النحت من أدواته وعلى تطور المستوى العقلي عند رجال قوم نوح (ع) وإلا ماذا تفسر على أن رجل ينحت تمثال على هيئة رجل؟

والذي يبدو أن رأي الفراهيدي الذي يقول أن الذي نحت آدم (ع) في المغارة هو إبليس[31] هو الأدق من ابن الكلبي لأسباب منها.

1. أن إبليس هو من يحاول إبعاد عباد الله عن التوحيد وهذا معروف من قبل الجميع.
2. أن إبليس يرى في نفسه أفضل من البشر كيف لله أن يقدس البشر عليه لذلك يسعى إلى إيجاد ضعف وشوق غير طبيعي في نفسية الإنسان إلى الأحباب (الموتى) رغم معرفة الإنسان بأن البقاء لله، لكن دائما نجد الإنسان ضعيف جدا أمام هذه الطقوس.
3. ربما أن إبليس كان هو يخرج الأصوات من داخل المعبودات الوثنية لبيان مدى استجابة الآلهة المعبود بالدعاء.

ب: جذور هذا الأصنام قبل البعثة النبوية الشريفة:

قبل أن نبدأ في هذا العنوان ينبغي لنا أن نعرف ماذا نعني بالصنم أولا، والفرق بينه وبين الوثن، لكي نضع الباحثين على معرفة تامة للفرق بينهما.

ذكر ابن الكلبي أن الصنم هو معمول من الخشب أو الذهب أو من فضة، ويكون شكله على صورة إنسان، بينما إذا كان من الحجارة فهو وثن [32].

وعندما نأتي إلى علماء اللغة نجد أن تعريف الصنم هو كل ما أتخذ ألها" من دون الله وما كان له صورة التمثال[33]، وهو ربما يتوافق ما جاء به ابن الكلبي في إعطاء هذا الوصف الدقيق للمعنى، والذي يتوافق ما عرف به المعنى العام عند العرب قبل البعثة النبوية لاسيما إذا عرفنا أن كلمة (صنم) مؤنثة وهو صلم واحد من آلهة اشتهر به أهل تيماء [34]، بتأثير النفوذ البابلي في عهد الملك نبونائيد (555–539ق.م)[35] الذي سكن المنطقة، وكذلك ورد في

النقوش اليمنية بصيغة (صلمن)[36] وشمن بالنقوش اليمنية[37]، ويذكر عبد القادر ان كلمة (صنم) هو تطور لغوي لمفرد شمن [38].

من هذا كله يبدو أن كلمة صنم قديمة في النقوش اليمنية والبابلية، وكذلك الوثن قد ينطبق عليه نفس المعنى لاسيما وان علي يذكر أحد نصوص المسند في قوله (وليذبحن وثن درا بخرخم ذبحهم صححم انثيم وذكرهم) والتي ترجم إلى معنى وليذبحن إلى الوثن مرة في السنة ذبحا" صحيحا" أنثى أو ذكرا" [39]، رغم وجود الاختلاف عند علماء اللغة والتفسير عند هاتان الكلمتين، إلا إننا لم ندرس الاختلاف فقط، وركزنا على المعنى واستدلالنا فيه على وجود هذه العبارة عند العرب في فترة ليست بالقصيرة.

أن عبادة الأصنام كانت منتشرة انتشارا" واسعا" قبل البعثة النبوية الشريفة، حتى كان أهل كل دار قد اتخذوا صنما في دارهم يعبدونه، فقد ذكر ابن الكلبي (واشتهرت العرب في عبادة الأصنام فمنهم من اتخذ بيتا"، ومنهم من اتخذ صنما"، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء البيت، نصب حجرا" أمام الحرم وأمام غيره مما استحسن، ثم طاف به كطوافه بالبيت ... فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلا"، أخذ أربعة أحجار، فنظر إلى أحسنها فاتخذه ربا"، وجعل ثلاث أثافي لقدره، فإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلا" آخر، فعل مثل ذلك. فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها)[40].

النص أعلاه لم يذكر ابن الكلبي العوامل التي دفعت بعبده الأحجار إلى اختيار أربعة أحجار من عدد عديدة من الأحجار، ثم اختيار حجر واحد من هذه الأحجار الأربعة المختارة.

لذلك يذكر علي أن هذه العدد من الأحجار ربما أخذ من نظرية العناصر الأربعة التي وضعها الفيلسوف (أميدوكلس) (490–430 ق. م) وهي أن الكون قد تكون من عناصر أربعة هي الماء والنار والهواء والتراب. فكانوا يختارون لذلك أربعة أحجار، تمثل هذه القوى الأربع المكونة على رأي الناس في ذلك الوقت لأساس الكون، ثم يختارون حجرا" واحدا" من بينها يكون أحسنها وأجملها ليكون رمزا" لها، ممثلا للإله[41]

الذي يبدو أن هذا الرأي وان كان الوحيد إلا أنه الأدق لأسباب منها:

1. إن ابن الكلبي في نصه بين انه يختار الأحسن من هذه الأربعة فيتخذه ربا دون أن يحدد سبب الإحسان هل هو اللون[42]، نوع الحجر، وزنه، الشكل، ربما قد نستطيع أن نربطها مع نوعية الأحجار الكريمة عند العرب.
2. أن ابن الكلبي ذكر انه يترك الاختيار الأول له عندما يرتحل إلى مكان آخر، أيضا دون أن يذكر السبب ربما قد نكون عرفنا منزلة الأحجار وعلى أي شيء يتم اختيار الأحجار الأربعة.
3. أن ابن الكلبي يذكر أنهم كانوا يذبحون وينحرون عندها كلها. وهذا يوضح لنا أنها كلها ذات قدسية واحدة وهذا ربما يتوافق ما جاء به العالم اميدوكلس بأن لابد لأي إنسان أن يعيش يجب توفر العناصر الأربعة.

لذا فعبادة الأحجار الغريبة كانت موجودة عند العرب قبل البعثة النبوية الشريفة لما بيناه وبدلالة قوله تعالى ((أفرأيت من اتخذ ألهه هواه))[43] وهو ما فسره عبد المعيد خان وكنا نعبد الحجر في الجاهلية فإذا وجدنا حجرا" أحسن منه نلقي ذلك ونأخذه، فإذا لم نجد حجرا" جمعنا حفنة من تراب ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه، ثم طفنا به[44].

قدسية الأصنام:

أن للعرب عادات وشعائر دينية لا زالت موجودة في شعائرنا والى اليوم، وقبل أن نتكلم عنها، نذكر أشهر المعتقدات هذه:

ذكر ابن الكلبي أن أمر حلق الرؤوس في مناسك الحج أمرا" مهما" جدا"، فكان عبده الأصنام يحلقون رؤوسهم، وكانوا لا يرون لحجهم تماما" الا بذلك، فمثلا قبيلتي الأوس والخزرج[45] ومن يأخذ بأخذهم من عرب أهل يثرب يحلقون رؤوسهم عند صنم مناة الثالثة، وكذلك أهل قضاعة ولخم وجذام وأهل الشام أمام صنمهم الأقيصر، وكانوا ليس قيامهم بالحلق فقط بل يلقون مع كل شعرة قبضة من دقيق[46].

واحتراما" للصنم باعتباره الإله كانت الحيض من النساء لا تدنو منه، ولا تمسح به إنما كانت تقف من ناحية منه[47]، ولا يسمحون لأحد بالدخول إلى مكان الأصنام (المعبد) والأحذية في أرجلهم، فلا بد من خلعها والدخول بغير أحذية احتراما" للمكان أو خشية التدنيس[48].

أما الملابس فيجب أن تكون نظيفة لأن العرب كانوا يعدون طهارة الملابس والجسم من الأمور اللازمة إلى من يريد دخول مكان الصنم (المعبد)، فيذكر السيوطي أن الناس كانوا لا يتقدمون ويمسحون وجوه الصنمين (أساف ونائله) إلا كانوا طاهري الثياب[49]، بل الأكثر من هذا أن القبائل كانت تتجنب أن تجعل ظهورها على الصنم، إعظاما له، وقال الكميت بن زيد[50] في صنم مناة شعرا:

وقد آلت قبائل لا تولى مناة ظهورها متحر فينا [51]

الحلف بالأصنام، وهذا يأتي من عقيدتهم المذكورة في الأصنام، وهي عادة بقيت في نفوسهم حتى فترة الإسلام، وكانت تسبقهم لما اعتادته من زمن الجاهلية من الحلف بالأصنام[52] فيذكر ابن الكلبي، إن درهم بن زيد الأوسي[53] قد قسم (حلف) بصنم العزى بقوله:

إن ورب العزى السعيدة والله الذي دوت بيته سرف[54]

وكان العرب يعتقدون انه إذا طلب أحدهم أمرا نذر لئن ظفر به ليذبحن من غنمه في رجب كذا وكذا، وكان العاتر[55] إذا عتر عتيرته دمه نفسه، ليعلم الناس انه ذبح لذلك الصنم[56].

وهذا كله جاء من اعتقاد العرب أنهم يذكرون الآلهة المذكورة برجائهم الذي طلبوه، فأجيبت مطالبهم، فضلا عن أن الأصنام تدافع عن قبائلها وتذوب عنها، وتحامي عنها في الحرب وكما يدافع سيد القبيلة عن قبيلته، فكان من الطبيعي أن يعد أعداء القبيلة هم أعداء الصنم والعكس صحيح[57].

والدليل على ما ذكرناه أن ابن الكلبي يذكر انه كان لا يظعن في مكة ظاعن إلا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة[58]، وهذا ناجم عن اعتقادهم بأن الآلهة قد خلقت الإنسان، وما الإنسان إلا معبود مسخر من قبل الأصنام لخدمتها والدفاع عنها.

وقول ابن الكلبي أن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل جرير بن عبد الله [59] من أجل هدم ذو الخلصة، فخرج حتى القى بني أخمس من بجيله[60]، فقاتلهم وقاتلته خثعم[61] وباهله[62] دونه، فقتل من سدنته من باهله مئة رجل، وأكثر القتل في خثعم، وقتل مائتين رجل من بني قحافة بن عامر بن خثعم، وظفر بهم وهزمهم وهدم البنيان ذو الخلصة، فقالت امرأة من خثعم متأثرة بهدم صنمهم:

جاءوا لبيضتهم فلاقوا دونها أسدا" ثقب لدى السيوف قيبا

قسم الذلة بين نسوة خثعم فتيان أخمس مسمه تشعيبا[63]

وكذلك الحال مع الصنم (ود) عندما ذهب خالد بن الوليد لكسره فقد وجد مقاومة قوية فقاتل بنو عبد ود وبنو عامر الاجدار، وهم سدنته، من أجل كسره، فقتل قطن بن شرع فأقبلت أمه فشاهدته مقتولا فقالت:

يا جامعا جامع الأحشاء والكبد بالبيت أمك لم تولد ولم تلد [64]

وهذان الموقفان يوضحان قدسية الأصنام عندهم رغم أن الرسول محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " قد جاء بالأدلة العقلية على عدم جدوى عبادتها لكن معتقدهم بقي سامي لديهم وما قتالهم من أجل حماية آلهتهم إلا دليل على ما ذكرناه، فضلا" عن وجود خريطة عن الدراسة توضح كيف وزعت الأصنام على القبائل في شبه جزيرة العرب وما حولها [65].

المستهزئين بعبادة الأصنام:

في كتاب الأصنام هناك بعض الشخصيات الذين أنكروا الرسل وعبدوا الأصنام وحجوا إليها ونحروا لها الهدايا وقربوا القرابين وتقربوا إليها بالمناسك [66] والمشاعر [67] وأحلوا وحرموا وهم العدد الأكبر من العرب لكنهم في مواقف أخر يسخرون من عبادة الأصنام.

فيذكر ابن الكلبي أن امرؤ ألقيس [68] خرج طالبا بثار قتلة أبيه وعرج على صنم ذو الخلصة، فاستقسم[69] عنده بالأزلام، فخرج السهم ينهيه عن الدخول في الحرب مع قتلة أبيه ثلاث مرات، فجمع السهام وكسرها وضربها بوجه الصنم وسبه وقال:

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا [70]

لأن الصنم ذو الخلصة منعه من الأخذ بالثأر فقال له: ((اغضض بظر أمك وأنشد له الأبيات))[71] ثم يذكر الكلبي في موضع آخر أن مالم بن حارثة الأجداري الذي كان سادن لصنم (ود) أن أباه كان يبعث معه اللبن إلى الصنم لسقي اله، وكان يكلم الصنم ويقول له اشرب[72].

لذا فالواضح وجود بعض الشخصيات التي تسخر من عبادة الأصنام إلا أنها لم تستطع أن تبوح ذلك في قبيلتها، بسبب أن انتصار الصنم هو انتصار للقبيلة لذلك هناك صنم لكل قبيلة خاص بها وربما صنم صغير لكل أسرة من الأسر وأحيانا صنم لكل فرد وهذا يبن أن عبادة الأصنام كانت شائعة بشكل لا يمكن للمستهزين أن يفعلو شيئا في قبيلتهم دون مساعدة الله لهم، فضلا عن معتقدهم بأنه الإله السامي الذي ينبغي لهم أن يكون راضيا عنهم في كل الأحوال لذلك قدموا القرابين والنذور والهدايا بل وحملوا في عملهم لاسيما في رحلات التجارة.

لذا مثلما جاء به ابن الكلبي في هذه الروايات القليلة لا يمكن أن تصور واقع حال مجتمع شبه الجزيرة العربية بالكامل وإنما ما حصل عليه من روايات آنذاك وهو ربما خص بها مجتمع شبه الجزيرة العربية.

تلبيات العرب في الكتاب:

التلبية في اللغة تعني الاستجابة، وأصل التلبية أنها الإقامة بالمكان، يقال ألبيت بالمكان[73]، والتلبية من شعائر الحج، وأول من لبى هو النبي إبراهيم (ع)[74]، منذ أن أذن له بالحج أخذ الناس يجيئون في وقت الحج وهم يلبون "لبيك اللهم لبيك"[75] وبقيت تلبية النبي إبراهيم (ع) يتوارثها الأجيال حتى طرأ عليها بعض التغيير لا سيما بعد دخول الشرك[76]، وبمرور الزمن ورسوخ الوثنية أصبح لكل قبيلة تلبية خاصة بها[77]، فكانت كل قبيلة إذا حجت وقف أبناؤها عند صنمها وصلوا عنده ثم لبوا حتى قدموا مكة[78].

وبين ابن الكلبي أن تلبية نزار هي[79]:

لبيك اللهم.... لبيك

لبيك لا شريك لك، الا شريك هو لك، تملكه وما ملك.

بينما كانت تلبية عك [80] إذا خرجوا قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم أمام ركبهم فيقولان:

نحن غرابا[81] عك

فنقول عك من بعدها: عك أليك عانيه، عبادك اليمانيه، كيما نحج الثانية [82].

والذي يبدو أن ابن الكلبي ما حصل عليه من تلبيات هو خاص بقبيلتي نزار أو عك فقط، أو انه وجد في ذكر التلبيات أمرا ثانويا وليس رئيسيا باعتبار أن كتابه هو خاص بالأصنام في شبه جزيرة العرب وما يحيط بها.

والدليل على ما ذكرناه أن أحد رواته ذكر تلبيات القبائل العربية حسب الأصنام[83]، بل ذهب أحد المؤرخين يذكر أن تلبية قبيلة مذحج هي(لبيك رب الشعرى ورب اللات والعزى)[84] أي أنها مزجت في عبادتها الكواكب والأصنام، أو أن التلبية انحدرت في عبادتها من الكواكب إلى الأصنام.

لذا يبدو أن للتلبية قدسية عند القبائل العربية، ربما تحمل في طياتها أمنيات ورغبات الناس في الدعاء لتحقيق مطالبهم الاجتماعية أو الاقتصادية لتحقيق مستوى حياة أرقى مما هم عليه، أو للتعاويذ من شرور الآلهة وغضبها عليهم لذلك كانوا يضعون الشرك في التلبية كما بيناه سابقا" في تلبية نزار وهي (إلا شريك هو لك) وهو يناقض قوله تعالى " قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤا أحد"[85] فضلا عن إننا نعلم كثرة القبائل، في شبه جزيرة العرب

قد يقودنا إلى كثرة عدد التلبيات أيضا لأنه كما بينا إن لكل قبيلة تلبية، لذا فالتلبيات كثيرة كل قبيلة ترى ما يناسبها من كلامه تراه هو الأفضل عند إلههم،لذا رفقنا خارطة توضح القبائل لبيان عدد التلبيات الموجودة في شبه جزيرة العرب وما يجاورها[86].

أثر عمرو بن لحي في الحياة الدينية:

ذكر ابن الكلبي أن عمرو بن لحي أول من غير دين إسماعيل(ع) فنصب الأوثان[87] وسيب السائبة[88] ووصل الوصيلة[89] وبحر البحيرة[90] وحمى الحامية[91] وقاتل جرهما[92] ببني إسماعيل(ع) فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة وتولى حجابة البيت بعدهم[93].

من هذا النص نعلم أن التوحيد الديني بالأنبياء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في مكة، كان موجودا، إلا أن أبناء النبي إسماعيل (ع) حينما بدأ حراكهم الاجتماعي أخذ يحملون معهم حجارة من حجارة الكعبة حبا بها وتعظيما للبيت، فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة، وهكذا حتى استبدلوا ديانة النبي إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام التوحيدية بالحجارة فانتقلوا إلى الوثنية[94].

ثم أن نص ابن الكلبي بهمل المدة بين بدء الخلق والنبي إبراهيم (ع) وكأنها كانت من دون دين، وهو عكس واقع الطبيعة أو النفس الإنسانية التي لا يمكن أن تكون هناك حياة بدون دين، فضلا عن أن القرآن الكريم هو واحد من مصادرنا المعتبرة الذي أكد على وجود عبادة الأوثان منذ عصر النبي نوح (ع) وهو عصر أقدم من عصر عمرو بن لحي، وكيف أن النبي إدريس (ع) أرسل إلى قوم نوح للهداية فدعاهم إلى التوحيد لكنهم لم يستجيبوا له فرفعه الله إليه، وأستمر القوم في عبادة الأصنام إلى عصر النبي نوح (ع) فتلاشت الأمة في الطوفان، ثم انتشر النسل من أولاد سام في بلاد العرب، ومنهم عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم والعمالقة، الذين أهلكهم الله إلا من آمن منهم، وما آمن إلا القليل وكانوا أصحاب أوثان ومن أصنامهم صمود و صداء والحصباء[95].

إضافة إلى رواية ابن الكلبي الأنفة الذكر تفسر رجوع أبناء النبي إسماعيل (ع) عن التوحيد لكنها لا تفسر لنا كيف حصل التطور العام للمعتقدات الدينية في شبه الجزيرة العربية [96].

من هذا كله يتضح إن الوثنية قديمة عند العرب لاسيما وان القرآن الكريم قد أخبرنا عن أقوام نوح وعاد وثمود وإبراهيم وموسى عليهما السلام، وان ابن الكلبي قد ربطها بـ عمرو بن لحي وهو ربط غير دقيق كونه لا يدلل على معرفته الدقيقة بنشأة المعتقدات الدينية كونه أخذ الاستشهاد ببعض النصوص القرآنية وترك الأخرى، وان عمرو بن لحي يبدو كان قريبا" جدا" من عصر البعثة النبوية الشريفة بدلالة أن ابن حزم الأندلسي يذكر في نسب معد بن عدنان، لم يتعرض لذكر ما لا يقين فيه وأما كل من تناسل من ولد إسماعيل (ع) فقد غبروا ودثروا ولا يعرف أحد منهم على أديم الأرض أصلا"[97] فضلا عن الجاحظ ذكر أن الشعر ظهر في حياة العرب قبل البعثة النبوية الشريفة بـ (150–200) سنة كأبعد تقدير[98]، لذلك نجد أن كتاب الأصنام قد بين أثر عمرو بن لحي في عبادة الأصنام بسبب نفوذه السياسي، وضعف عقيدة التوحيد عند العرب ليس إلا.

السؤال هو كيف دخل عمرو بن لحي الأصنام إلى مكـة: هنالك روايات يذكرها ابن الكلبي حول هذا الأمر منها:

أولا: إن عمرو بن لحي مرض مرضا شديدا فقيل له: إن بالبلقاء من الشام حمه أن أتيتها برأت، فأتاها فاستحم بها فبرأ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال ما هذه؟ فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو، فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا، فقدم بها مكة، ونصبها حول الكعبة وأمر الناس بطاعتها وعبادتها[99].

في هذه الرواية أسئلة منها هو كيف أن صاحب المرض الشديد قادر على الحركة والتنقل من مكة إلى الشام، دون أن يوضح لنا ما هي هذه الأصنام التي جلبها إلى مكة وأخبرا إن الناس آنذاك ماذا كانوا يعبدون قبل مجيء عمرو بالأصنام وأمر الناس بطاعتها ونحن نعلم ان الناس كانوا يروون في عبادة الظواهر الطبيعية أمر لابد منها لاسيما وإنها

القوى التي تعطيه الطمأنينة والحياة، إضافة إلى إن ابن الكلبي ذكر الأصنام (ولم يذكر صنم) دلالة على انه جاء بعدد من الأصنام، ثم إنه يذكر أن عمرو كان له جن، وكما سوف نبينه.

والرواية الثانية ذكر إن عمرو بن ربيعة وهو كاهنا له رئى من الجن، قد قال له ارحل إلى جدة تجد فيها أصناما معدة فأوردها تهامة [100]، ولا تهاب ثم أدع العرب إلى عبادتها تجاب [101].

في هذا النص نعلم إن الجن هو من سير عمرو بن لحي، مع معلوم لنا إن عبادة الجن كانت من ضمن العبادات الموجودة عند العرب والدليل هو إن عمرو نفسه كان رئى الجن [102]، فضلا إذا كان الجن أخبره عن الأصنام في ساحل جدة وهي مجموعة كيف لم يخبره بأسمائها، إضافة إلى أن الجن هيأ الأمر إلى عمرو بأن العرب سوف تعيد الأصنام وتحج إليها وهو قد يتداخل مع مفهوم الأسطورة.

الرواية الثالثة يذكر ابن الكلبي إن بعد الطوفان أهبط الله تعالى ماء الطوفان وما تحتويه هذه المياه من جبل نوذ إلى الأرض، وجعل الله الماء يشتد جريانه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها الله إلى أرض جدة[103].

أن طوفان نوح (ع) حسب القرآن الكريم قد حدث في شمال العراق وعلى جبل الجودي [104]، وبدلالة قوله تعالى "... واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين"[105] وبها نزل نوح (ع) مع ثمانين من أنصاره لذلك سميت المنطقة باسم الثمانين [106].

ثم أن جبل النوذ بالهند[107]، وهناك بون شاسع ما بين جبل نوذ والجودي، فضلا وحسب ما متوفر إلى الآن هناك اختلاف بين المؤرخين و الآثاريين في تحديد منطقة طوفان نوح، لذلك أيضا لا يمكن قبول هذه الرواية بسبب إن بعض أصحاب السير ذكروا إن عمرو بن لحي قد جلب صنم هبل من بلاد الشام ونصبه بمكة[108]، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه، كونه كان يمتلك القرار السياسي والاجتماعي والديني في مكة، ولذلك قيل عنه أول من غير دين إبراهيم (ع)[109] وهو الصحيح من ما جاء به ابن الكلبي من الروايات الثلاثة.

الأصنام التي ذكرت في القرآن الكريم.

أولا: أصنام قوم نوح (ع).

إذ جاء في قوله تعالى " قال نوح أنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا، ومكروا مكرا كبارا، وقالوا لا تذرن إلهتكم ولا تذرن ودا وسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد ضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا "[110].

ومن هذا النص ندرك ان أصنام قوم نوح التي كان يعبدها هي خمسة وان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر هم أولاد آدم (ع)[111]، وكانوا قوما صالحين [112]، فلما ماتوا ونشأ نسلهم بعدهم قال إبليس: إن الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونها، فعبدوها فأخذوه عبادة الأوثان [113]. فبعث الله إليهم النبي نوح (ع) مخوفهم بأسه ومحذرهم سطوته، وداعيا لهم إلى التوبة والمراجعة إلى الحق والعمل بما أمر الله به رسله واستمر نوحا في دعائه في نبوته مائة وعشرين سنة [114]، فعصوه وكذبوه فأمره الله أن يصنع الفلك، ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة، وغرق من غرق، ومكث بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة، فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها، فأهبط ماء الطوفان هذه الأصنام من جبل نوذ [115]، إلى الأرض، وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة [116]، واتخذتها القبائل وكما موضح في الجدول[117].

أول أصنام قوم النبي نوح (ع) هو ودا.

فذكر ابن الكلبي انه من أصنام قبيلة كلب، وهي من أبناء وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاق بن قضاعه وكان ذلك في دومة الجندل، وقال النابغة الذبياني:

حياك ود فانا لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما [118]

ويذكر ابن الكلبي أيضا إن عوف بن عذرة بن زيد اللات الكلبي أول من أجاب عمرو بن لحي فدفع إليه ودا"، فحمله إلى وادي القرى فأقره بدومة الجندل وسمى ابنه عبد ود، فهو أول من سمى به [119].

وقد وصفه مالك بن حارثة لأبن الكلبي كأنه يراه فقال: تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال، قد زير عليه حلتان، متزر بحلة، مرتد بأخرى، عليه سيف قد تقلده وقد تتكب قوسا"، وبين يديه حربة فيها لواء، ووقضة فيها نبل. [120].

ولم يذكر ابن الكلبي شيئا آخر عن هذا الصنم [121]، إلا أن أحد الدارسين المحدثين بين أن الصنم ودا يعنى المودة والخير، وهي من صفات اله القمر عند القتبانيين والأوسانيين، ودليله هو ما وجد في النقوش القتبانية من صفات لهذا الصنم على شكل ثعبان أو ثور أو وعل [122]. ولم يذكر ابن الكلبي موقعه داخل جوف الكعبة.

ثانيا: سواعا:

يذكر ابن الكلبي ان هذيل بن مدركة اتخذت سواعا"، لكنه لم يجد له شعرا" في هذيل سوى شعر قاله رجل من اليمن[123] وهو أمر يوحي بأنه اله جنوبي وهو صفة للشمس بدلالة إن أهل اليمن قد عبدوا الشمس واعتبروها ألها" ثانويا"، كونها لها مضار كثيرة على حياتهم لأن الأرض اليمنية وجزءا" كبيرا" من أرض اليمن القديمة كانت تخضع للمناخ الحار الجاف إذ لعبت الشمس دورا" أساسيا" في وجوده[124] وكان شكله على صورة امرأة [125]. ولم يذكر ابن الكلبي موقعة اين داخل جوف الكعبة، أم لا[126]، إلا انه كان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخله، بعيده من يليه من مضر[127].

ثالثا: يغوث:

فيذكر ابن الكلبي واتخذت مذحج وأهل جرت يغوث، وكان بأكمه باليمن تعبده مذحج ومن والاها [128]. لكن ابن حزم يذكر إن موقعه في انعم فقاتلهم عليه بنو غطيف من مراد حتى هربوا إلى نجران فأقروه عند بني النار في الضباب فاجتمعوا عليه[129].

رابعا: يعوق:

ومن أصنام قوم نوح (ع) هو يعوق، فذكر ابن الكلبي خيوان يعوق وكان بقرية لهم يقال لها خيوان من صنعاء على ليلتين، مما يلي مكة [130]. ولم يذكر شيء عن شكله، إلا أن الطبرسي يذكر انه على صورة أسد [131]، وهو رمز للآلة الشمس[132]، لأن وصف بالكوكب الأحمر حيال الثريا وتمثيل هذا الكوكب بالأحمر قد يكون راجع لتشبيهه بالشمس[133].

خامسا: نسرا":

يذكر ابن الكلبي أن حمير اتخذت نسرا فعبدوه بأرض يقال لها بلخع، ولم أسمع حمير سمت به أحدا، ولم أسمع لع ذكرا في أشعارها ولا أشعار أحد من العرب، وأظن ذلك كان لانتقال حمير أيام تبع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية [134].

الملاحظ على ما جاء به ابن الكلبي انه لم يجد شعرا" فيه، ويعلل سبب ذلك (بالظن) وهو قد يكون غير متأكد مما جاء به، أو قد يكون ما حصل عليه من معلومات حول هذا الصنم آنذاك لا تتعدى ما ذكره، في حين أحد الباحثين المحدثين بين إن (نسر)هو رمز الحيوانية للآلهة عند اليمنيين، وهو يدل على السيطرة والهيمنة، كما انه يدور في السماء كما تفعل الشمس في مدارها، فيراقب من علو ما يحدث على سطح الأرض، ويضيف أيضا" ان النسر من رموز الآلهة (الشمس) في مصر وبلاد الشام والرومان [135].

وللنسر منزلة سامية في عبادة الحضر وهو رمز الشمس ويمثل الحماية والقوة، وقد جاء في الكتابات الحضرية بصيغة (نشرا")[136]. وبين أحد المفسرين إن صورته على شكل نسر من الطير [137].

من هذا كله نجد إن هذه الأصنام كانت تمثل لهم قوى الطبيعة سواء كانت الشمس و القمر من جهة كونهما في السماء أو ما يمثل القوة الحيوانية في ألأرض، وهنا عبر الإنسان عن ضعفه وحاجته إلى هذه المعبودات للحماية ولإزالة الخوف عنهم لذلك عبدوها.

ثانيا" أصنام شبه الجزيرة العربية وأطرافها.

إذ جاء في قوله تعالى "أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى"[138] لكن ابن الكلبي في كتابه يذكر الأصنام "ومناة الثالثة الأخرى"[139] وتارة أخرى " وأفر أيتم اللات والعزى"[140] ثم يذكر الآية المباركة أعلاه في الصفحات التالية[141].

الذي يبدو انه ذكرها حسب قدم تواجدها في شبه جزيرة العرب، بدلالة انه يذكر صنم مناة كانت لهذيل وخزاعة [142]، واللات بالطائف وهي أحدث من مناة [143]. وكذلك يذكر ان الصنم مناة هو أقدم أصنام العرب وبه سمو أبنائهم بها (عبد مناة) و(زيد مناة) [144] وهذا لا يمكن قبوله بسبب الفترة الزمنية الكبيرة ما بين عبادة الصنمين، كون الصنم اللات قد عبد من قبل الأقوام السامية القديمة البابلية والأنباط وغيرهم [145]، ثم أن روايات ابن الكلبي في تحديد الأسبق كلها روايات شفهية وتفتقر إلى التدوين، فكيف إذن استطاع ابن الكلبي تحديد الأسبق منها ؟

وصنم مناة مشتق من المنان[146]، وهو منصوب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين مكة والمدينة[147]، نصبه عمرو بن لحي[148]، وقد عبدته الأوس والخزرج ومن ينزل بالمدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون ويهدون له[149]، وكان أهل الأوس والخزرج ومن يأخذ بأخذهم من عرب أهل يثرب يحجون ولا يحلقون رؤوسهم الا عنده، ويرون إن حجهم لا يتم إلا بذلك[150].

وهناك من المفسرين من ذكر إن صنم مناة قد عبد من قبائل الأزد وغسان وكانوا يذبحون ويهدون له[151]، وكذلك عبد من أهل مكة[152] وبين ابن حبيب سبب ذلك تن قريش تعبد صنم صاحب بني كتانه، وبنو كتانه يعبدون صنم صاحب قريش، وكانت العرب تعظم هذا المجتمع عليه التي تجتمع إليها الناس كل سنة مرة[153] وربما إن ابن حبيب انه يعلم ان صنم مناة هو للأنصار وربما رجال الفقه وغيرهم منه تلك الرواية[154]، حيث ذكر مالك، عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قل لعائشة أم المؤمنين، وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله تبارك وتعالى... إن الصفا والمروة – من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما – فما على الرجل شيء إن لا يطوف بهما. فقالت عائشة: كلا لو كان كما تقول، لكانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما. إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلون مناة، وكانت مناة قديد، وكانوا يخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة [155].

أما صنم اللات، فيذكر ابن الكلبي أن موقعه بالطائف[156]، وهو على شكل صخرة مربعة، وكان سدنتها بنو عتاب بن مالك وهم من ثقيف[157]، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها[158].

الملاحظ على النص أن ابن الكلبي أطلق صفة الجميع على العرب، دون أن يذكر شيئا" وهو قد يكون صائبا في رأيه لاسيما إذا عرفنا إن اللات كانت تعبد عند البابليين وتمثل لهم فصل الصيف، وعرفت عند الأنباطيين حيث وردت في النقوش النبطية في صلخد[159]، وكانت لها معابد في معظم أنحاء المملكة النبطية وينسب لها إقامة معبد في بصرى[160]، وفي مناطق أخرى من بلاد الشام[161].

وكذلك عبد الصفاوين[162] اللات وكانوا يمثلونه بحجر أبيض اللون وقد يكون لهذا اللون دلالته العميقة في نفوس العرب[163] كما ورد اسم اللات في النقوش التدمرية التي تعود إلى سنة 115م، وكان هناك شخص يدعى عيار (زعيم بني مازن) قد أدخل عبادة الالهة اللات، كما أدخل اسم اللات في أسماء أعلامهم (تيم اللات، وعبد اللات، ووهب اللات)[164]

كما عبد اللحيانيون، وان موطنه كانت سوريا القديمة، ومنها انتشرت الى حوران وسيناء ولحيان ومن ثم تعرف عليها عرب الجنوب[165]. وهو يتوافق مع الحضريين حينما سموا الالهه اللات (بعلشمين) سيدا السموات وبنوا الإيوان المعروف بـ(خلوة الشمس) وهو واحد من الكعبات المشرفة عند العرب قبل البعثة النبوية الشريفة وكذلك وجد في الكتابات الحضرية أسماء أشخاص مثل (جرم اللات، زيد اللات) [166].

من هذا نستدل على إن الكلبي كان دقيقا" في بيان هذا الصنم وعبادته حينما قال عبد من العرب، ويبدو كذلك إن عبادة الآلهة الشمس كان مقرونا باللات، وهي عبادة طبيعية لمجتمع أخذت عليه طابع عبادة الظواهر الطبيعية لاعتقادهم أن قوتهم مستمدة منها.

ثم يذكر ابن الكلبي في كتابه عن اللات، انه كان يهودي يلت[167] عندها السويق[168]، دلالة على أن الرجل ثقيف غمز وطعن في ثقيف، وقد غمز بها في أمور أخرى، وبين على إن سبب هذا الغمز يعود إلى المنافسة التي كانت موجودة بين أهل الطائف وأهل مكة ثم إلى الكراهية الشديدة التي حملها أهل العراق وأهل الحجاز وغيرهم للحجاج لأعماله

القاسية[169] من هذا النص ندرك انه اللات كان صنم يجمع عنده اليهودي والوثني ربما لشهرته الواسعة آنذاك ومنزلته في نفوس العرب.

أما صنم العزى، فذكر ابن الكلبي ثم اتخذوا العزى وهي أحدث من اللات ومناة، وذلك إني سمعت بهما قبل العزى، ويضيف أيضا" إن العزى كانت بواد من نخلة الشامية يقال لها حراض[170]، بإزاء الغمير، عن يمين المصعد إلى العراق من مكة، وذلك فوق ذات عرق[171] الى البستان[172]، فبنى عليها بسا وكانوا يسمعون فيه الصوت وكان أعظم الأصنام عند قريش[173].

وحينما نقرأ في كتاب الأصنام لأبن الكلبي حول قدسية الصنم العزى، نجد التناقض في كلامه، فهو أولا يذكر: ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمونه شيئا من الأصنام إعظامهم العزى، ثم اللات، ثم مناة...، فأما العزى فكانت قريش تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية، وكانت ثقيف تخص اللات كخاصة قريش للعزى وكانت الأوس والخزرج تخص مناة كخاصة هؤلاء الآخرين، وكلهم كان معظما لها أي للعزى[174].

السؤال هو كيف يكون صنم العزى أحدث من بقية الأصنام أذن، لاسيما وان ابن الكلبي يذكر أني سمعت، ولم يبين مصدر سمعه لذلك لا يمكن القبول به بسبب:

أن اللات والعزى هما كوكبين، كوكب الصباح وكوكب المساء[175]، أي إنهما مترادفان في الوجود، وتمثل نجمة الصباح (الزهرة) عند اللحيانيون، وتقارن بالآلهة عشتار ابن الآلهة سين عند البابليين وهي نفسها الزهرة المعروف عند عرب الجنوب بعثتر، وكذلك عبدت عند أهل الشام وبنوا لها العديد من المعابد منها معبد عين السلالة في وادي رم[176]. لذلك نرى أن العزى عبد في بلاد العرب بشكل واسع، لاسيما وانه مقرونا" بالآلهة الزهرة التي عبدت عند أهل العراق وعرب الشمال والجنوب، وهذا يدلل انهما مترادفان في العبادة.

ثالثا": أشهر الأصنام في الكتاب.

ذكر ابن الكلبي عدد كبير من الأصنام، قد عبدها العرب قبل البعثة النبوية الشريفة، وهي كتبت ضمن مفردات البحث، لذا ندرج أدناه الأشهر منها وهي:

1. هبل:

ذكر ابن الكلبي وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها، وكان أعظمها عندهم هبل، وكان فيما بلغني إنه من عقيق أحمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش كذلك فجعلوا له يد من ذهب[177].

الملاحظ على النص أن أمر ذكره عند ابن الكلبي كان فيما بلغه دون أن يبين من هي الشخصية المبلغة، فضلا عن قوله أدركته قريش يوضح انه صنم قديم في حياة العرب قبل البعثة إلا انه لم يوضح ذلك.

أحد الباحثين المحدثين ذكر إن هبل هو الإله بعل، وان أصل الكلمة عبراني (هبعل)[178]، وهو أكبر أصنام الفينيقيين الكنعانيين[179] ومن جاورهم، والهاء في (هبعل) هي أداة التعريف العبرية ويظهر أن العرب استعاروها من غيرهم من الأمم باسمه الأصلي (هبعل). أما العين فكان إهمالها بالاستعمال لأن الكلدانيين[180] كانوا يلفظون (بل) والمؤابيين[181] يلفظون هبل بدلا من بعل فلعل الاسم نقل كما كان يلفظ عند المؤآبين.

وبعل معروف بأنه اله قمري ، حيث هو سيد السماء، لذا فلفظته متكونة من مقطعين (هب – ايل) يعني هبة ايل وهو أيضا اله قمري مشهور لدى القبائل الجزرية وبذلك يكون صفة للإله القمر [182].

ونقل عبد المعيد خان عن دوزي ات بعل الإسرائيلي هو هبل القرشي في مكة [183] وان الإغريق في القرن السابع ق. م، أخذوه وسموه أدونيس وكان اسمه البابلي تموز ويلقب بالمردوخ [184]، من هذا يظهر إن عبادة الصنم هبل كان في شمال شبه الجزيرة العربية قبل مكة، وهو ما ذكره ابن الكلبي حينما قال أدركته قريش.

2- **ذو الخلصة:**

من أصنام العرب قبل البعثة النبوية الشريفة، ذكره ابن الكلبي وقال في وصفه: وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج، وكانت بتباله بين مكة واليمن، على مسيرة سبع ليال من مكة، وكان سدنتها بنوا أمامه من بآهلة بن أعصر، وكانت خثعم وبجيله وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن تعظمه وتهدي لها[185].

ويذكر ابن الكلبي في موضع آخر إن لصنم ذو الخلصة ثلاث أقداح هي (ألأمر، الناهي، المتربص)[186] ومن أراد منهم الإغارة أو أخذ الثأر استقسم عنده [187]. ولم يذكر ابن الكلبي أكثر من هذا.

لذلك يذكر على إن ذو الخلصة (والخلص) هو الطاهر في لغة اليمن، وكان الزهرة يلقب بالطاهر لأنه صبي ولما أصبح في الشمال أنثى قيل ذو الخلصة [188]، ثم عبد المعيد خان ذكر إن الخلصة في اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر، وله أوراق غير رقاق مدورة واسعة وله ورد كورد المروؤان، وهذا النوع من الشجر يسمى العبلاء، كما ان المروة البيضاء من الحجر الأبيض تسمى كذلك العبلاء فليست ذو الخلصة إلا نوعا من تطور عبادة الشجر أو الحجر وانتشرت عبادته بين مكة واليمن في تباله [189].

وإذ قبلنا بهذه الآراء فهذا يدل لنا على أن ذو الخلصة هو صنم خاص للناس، البدو وليس لغيرهم والسبب أولا إن موقعه بين مكة واليمن، أي بعيدا عن الحواضر العربية، ثم أن معنى التسمية هو بالعبلاء مابين الشجر والحجر وهو وصف طبيعيا للإنسان البدوي.

3- **أسعد.**

بين ابن الكلبي إن رجل من بابل وقف على صخرة (سعد) ليتبرك بها، فلما أدناها منه، نفرت منه الإبل، وكان يهراق منه الدماء فذهبت في كل وجه وتفرقت عليه، فأخذ هذا الرجل حجرا" ورمى به الصنم، وقال له:

لا بارك الله فيك ألها، أنفرت علي ابلي، ثم أخذ يجمع الإبل وانصرف وهو يقول:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وما سعد إلا صخرة في تنوفه من الأرض لا يدعو لغي ولا رشد [190]

من النص يبدو إن هناك عدم رضا وقناعة من رجل بابل حول صنم سعد، رغم إن ابن الكلبي لم يذكر اسم هذا الشخصية البابلية، كما انه لم يوضح هل رجل بابل جاء إلى سعد للعبادة أم وجده في الطريق، لأن هناك فرق شاسع في المسافة ما بين بابل وساحل جدة [191] دون أن ذكر ابن الكلبي سبب مجيئه إلى سعد.

بينما يذكر أحد الباحثين المحدثين إن صنم سعد هو النجوم والكواكب، وان سعد هو لقب للإله القمر من خلال مقارنة نقش لا مريء القيس فيه اسم الإله سعد مع نقش لملك اليمن وآخر لملك الحبشة وجميعها تعطي الانطباع إن الإله سعد هو ذاته اله القمر [192].

وهذا ما دفع عبد الحميد خان في قوله إن الأساطير التي نسجت حول الجبال والآبار والأشجار تدل على إن الوثنية المحلية تزدهر في تقديس الأشياء التي استفاد بها العربي البدوي [193]. وهذا ما يؤكد إن مجيء رجل بابل إلى سعد ربما هو تأثير الحضارة المجاورة (في شبه جزيرة العرب) ربما انه وجد أهل ساحل جدة يعبدون سعد ويحجون إليها، ففعل مثلهم.

4- **الأقيصر:**

وكان هذا الصنم إليه قضاعة ولخم وجذام وعامله وغطفان، ويقع في مشارف الشام، وكانوا يحجون ويحلقون رؤوسهم عنده[194] دون أن يذكر شيئا، بينما أحد الدارسين المحدثين بين إن الأقيصر يعني الملك وكان ملوك اليمن يعتقدون أنهم أبناء الزهرة وهم يمثلونه [195].

كعبات العرب:

اتخذت العرب مع الكعبة طواغيت، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة، لها سدنة[196]، وحجاب[197]، وتهدى لها كما تهدى إلى الكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها، وهي تعرف فضل الكعبة عليها لأنها كانت قد عرفت أنها بيت نبي الله إبراهيم (ع) ومسجده [198].

أن منزلة الكعبة لها قدسية عند الأمم الماضية، فذكر الرضي، هناك بيوت سبعة كانت هي بيت على رأس جبل بأصبهان على ثلاث فراسخ من مدينتها، فكانت فيه أصنام أخرجها كشتاسب[199] الملك إلى عجن وجعله بيت نار، وبيت بملسان من أرض الهند وبه أصنام، وبيت سدوسان من الهند، وهي بيتان عظيمان عندهم يأتونهما في أوقات من السنة.

وبيت النوبهار[200] الذي بناه منو شهر[201] بمدينة بلخ[202] من خراسان[203] على اسم القمر، فلما ظهر الإسلام خربه أهل بلخ، وبيت عمدان[204] الذي بمدينة صنعاء من مدن اليمن، وكان الضحاك بناء على اسم الزهرة وخربه عثمان بن عفان، وبيت لزحل وبيت كاووسان بناه كاووس الملك بناه اعجبا على اسم شهر المدينة فرعان من مدن خراسان[205].

وكذلك بين الطباطبائي إن الهنود كانوا يعظمون الكعبة ويقولون إن روح سيفا وهو الاقنوم الثالث عندهم حلت في الحجر الأسود حين زار مع زوجته بلاد الحجاز، وكذلك الصابئة من الفرس والكلدانيين يعدونها أحد البيوت السبعة المعظمة، وكان الفرس يحترمون الكعبة زاعمين أن روح هرمز حلت فيها وربما حجوا إليها زائرين، وكانت اليهود يعظمونها ويعبدون الله فيها على دين إبراهيم (ع) وكان بها صور وتماثيل منها تمثال إبراهيم وإسماعيل وبأيديهما الأزلام ومنها صورتا العذراء والمسيح [206].

وقد ذكر على إن للعين أهمية كبرى في تقييم المعبد وفي نشر العبادة وفي تكوين شخصية الإله رب المعبد فيما بين الناس، فكما إن قيمة الإنسان بملبسه وبأناقته وبحسن مظهره، كذلك تكون قيمة المعبد بضخامته وبما يزين به من نقوش وزخارف وبما يعلق على الموضع المقدس من ذهب أو فضة وأحجار كريمة، فالمعبد الضخم يدل على قوة الإله وقدرته في نظر من ينظر بعينه لا بعقله إلى قيم الأمور، أي في نظر السواد وهم الكثرة الغالبة ولذلك يجلبهم إليه، وتلقى ضخامة المعبد في نفوس عابديه وهم يشعرون أنهم أمام بيت اله حقا، لما فيه من روعة ولما تفوح في داخله من روائع الطيب والبخور لذلك حرص رجال الدين على جعل معابدهم ضخمة فخمة لتجلب لها أكبر عدد ممكن من المتعبدين[207].

بل ذهبوا إلى أكثر من هذا حين نجد بعضهم يدافعون عن بيوتاتهم بالمكر والخداع أحيانا، في سبيل الدفاع عنها، فذكر الصالحي عندما خرج ابرهه يريد مكة حتى مر بالطائف [208]، فخرج اليه مسعود بن معتب[209] في رجال من ثقيف فقالوا: أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعين لك مطيعون وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا البيت الذي تريد يعنون اللات وهو بيت الطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة، إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه، فتجاوز عنهم فبعثوا معه أبا رغال[210] يدله على الطريق إلى مكة فخرج ابرهه ومعه أبو رغال حتى أنزله بالخمس[211] من مكة[212].

أولا": البيوتات

جمع ابن الكلبي في كتابه البيوتات والكعبات والكنائس تحت عنوان البيوتات أو المحجات ولوجود الفارق بينهم، لذلك وجدنا دراستها كل على حده في ذكرهم حسب الترتيب الأكثر في كتابه لذا بدأنا بالبيوتات، وأشهرها في كتابه هو:

1. بس:

بناه ظالم بن أسعد، وكان بواد من نخله الشامية، يقال له حراض بإزاء الغمير، عن يمين المصعد إلى العراق من مكة، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال وكانوا يسمعون فيه الصوت[213]. دون أن يذكر من سند هذا النص، فضلا عن عدم ذكر لماذا تم بناءه من قبل ظالم، لكن أحد الدارسين المحدثين بين إن قبيلة غطفان هي من كانت تحج إلى هذا البيت، وبناه ظالم لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة، فذرع البيت وأخذ حجرا من الصفا والمروة وبنى في قومه بيتا، فأغار عليه زهير بن جناب الكلبي فقتله[214].

2. ريام:

بيت لحمير يقع في صنعاء، كان أهلها يعظمونه ويتقربون عنده بالذبائح أيام تبع، وحين انصرف تبع من مسيرة إلى العراق، قدم معه حبران صحباه من المدينة، فأمره الحبران بهم رئام، فأجابهما شأنكما به فهدماه[215].

من النص يبدو إن أهل حمير قد اتخذوا هذا البيت شأنهم شأن القبائل الأخر، دون أي اعتبار لهذا البيت والدليل أنهم لحقوا باليهودية الجديدة وتركوا الوثنية، وأيضا يفرز دور الأحبار اليهود في تغيير أفكار أهل حمير عن الوثنية إضافة إلى أن تبع لم يدافع عن هذا البيت عندما قدم الحبران طلبا" لهدمه.

3. رضَّ:

ذكر ابن الكلبي إن بعض الرواة ذكروا إن رض كان بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن مناة فهدمه المستوغر[216] وقال فيه شعرا .

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها تلا تنازع إسحما

ودعوت عبد الله في مكروهها ولمثل عبد الله يغشى المحرما [217].

في النص أعلاه عدة أسئلة منها من هم بعض الرواة ليتسنى لنا معرفة صحة النص من عدمه، ثم إن ما قاله المستوغر في الشعر دليل على إسلامه، وهذا ما يجعلنا نقول انه لجأ إلى هدمه بعد إن أخذ الإسلام أرضا واسعة في شبه جزيرة العرب.

4. سقام:

بيت للعزى بودي حراض بنته قريش [218]، وحجوا إليه ويضاهون به الكعبة، وقال فيه أبي جندب الهذلي في حب امرأة له:

لقد حلفت جهدا يمينا غليظة يفرع التي أحمت فروع سقام

لئن أنت لم ترسل ثيابي فانطلق أياديك أخرى عيشنا بكلام

يعز عليه حرم أم حويرث فأمسى يروم الأمر كل مرام [219].

5. الحوراء:

ذكر ابن الكلبي أن رجلا من جهينة يقال له عبد الدار بن حديب قال لقومه، هلم نبني بيتا" نضاهي به الكعبة ونعظمه حتى نستميل كثرا من العرب فأعظموا وأبوا عليه [220].

من خلال النص يبدوا أن ابن الكلبي بين سبب البناء للحوراء لكنه لم يذكر موضعها، فضلا: انه قد اهتم بالبيوتات المعروفة عند العرب، ولم يبن كيف كانت البيوتات عند الناس أصحاب الخيام والوبر.

يذكر الزبيدي أن الحوراء موضعها عند جبل قودم قرب المدينة [221]، ثم إن القبائل المتحركة كانت دائما" بحثا" عن الغزو والكلاء والماء، وبطبيعة أمرهم كانوا ينقلون معهم آلهتهم وعند استقرارهم في مكان ما يكون استقرار لبيوت عبادتهم، لذا يذكر على إن بيوتات عبادتهم تكون دون المحجات في الأهمية والدرجة لأن الآلهة لم تخترها لنفسها، ولم تنص على اسمها وإنما هي دور عبادة أقامها الناس تقربا" إلى تلك الآلهة [222].

ثانيا": كعبات العرب:

ذكرنا سابقا البيوت عند العرب وبينا إن هناك بيوت خاصة بأصنام القبائل العربية، لكن بعض قبائل العرب اتخذ الكعبات بدلا من البيوت كونها أكثر ثرا من غيرها، وليتفاخر بها على غيرهم.

تميزت الكعبات عن البيوتات بأنها كانت فيها أصنام هذه البيوتات بل مجملها لقدسية الأصنام عند قبائلهم، وربما جعلوا في الكعبات نسخا ثانية لأصنامهم بدلالة إن الرسول محمد "صلى الله عليه وآله وسلم" عندما فتح مكة أمر بتحطيم الأصنام حول البيت، والتي بلغت 360 صنما" [223] ومن أشهرها في الكتاب هي:

1: كعبة نجران:

وكان بنو الحارث بن كعب يعظمونها، وهي إلي ذكرها الأعشى، وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عبادة إنما كانت غرفة لأولئك القوم الذين ذكرهم ودليله فيما جاء به ابن الكلبي انه لم يسمع لبني الحارث شعرا تسموا به[224].

النص أعلاه فيه أمور منها إن ابن الكلبي اعتمد على الأعشى في ذكرها، ونقل أخبار عن مجموعة الذين وصفهم (زعموا) دون أن يذكر منهم هل هم بنو الحارث أم غيرهم ليتسنى لنا معرفة حقيقة وجود هذه الكعبة، ثم يضيف أنها لم تكن بيت عبادة ودليله في هذا بأنه لم يسمع شعرا" فيها، أي انه اعتمد على الشعر في بيان هذه الكعبة دون غيره من الإسناد وهو قد يكون تجاهل القرآن الكريم الذي بين في سورة المباهلة وجود هذه الكعبة في قوله تعالى " فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين"[225].

2: كعبة أياد.

كان لأياد كعبة أخرى بسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة في الظهر وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر[226]، وقد سمعت أن هذا البيت لم يكن بيت عبادة، أنما كان منزلا شريفا [227]

الملاحظ على ما ذكره ابن الكلبي انه يذكر الكعبة ويحدد موضعها وان مصدره فيها هو الأسود بن يعفر، وبين انه قد (سمع) دون أن يذكر من أين سمع انه لم يكن بيت عباده لبيان أمره عند علماء الجرح والتعديل لمعرفة هل هو من الثقات أم لا. ثم يذكر انه كان منزلا شريفا وهي التي لا يمكن القبول به لأسباب منها أن بيوت الشرف عند العرب قبل البعثة النبوية لماذا اختص هذا البيت بالشرف وهو يضاهي الكعبة رغم وثنيته، فضلا" عن ابن الكلبي لم يذكر هذه الشخصية التي أعطت للبيت كنية الشرف لبيان مدى صحة ما جاء به ابن الكلبي في كتابه.

لذلك يبدو انه كعبة لأياد بينه ابن الكلبي لكل من جاء من بعده لاسيما أحد الجغرافيين الذي وصفه بالقصر الذي تحج إليه العرب استنادا إلى قول الشاعر الأسود بن يعفر:

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد[228]

ثالثا": الكنائس عند ابن الكلبي:

مما ذكره أبن الكلبي في كتابه عن الكعبات هي الكنائس إذ قال (وقد كان ابرهه الحبشي قد بنى بيتا بصنعاء، كنيسة سماها القليس[229]، بالرخام وجيد الخشب المذهب[230]، وكتب إلى ملك الحبشة (اني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها أحد قط. ولست تاركا العرب حتى أحرف حجهم عن بيتهم الذي يحجون اليه). فبلغ ذلك بعض نساة الشهور، فبعث رجلين من قومه وأمرهما أن يخرجا حتى يتغوطا فيها، ففعلا. فلما بلغه ذلك غضب وقال: من اجترأ على هذا؟ فقيل بعض أهل الكعبة. فغضب وخرج بالفيل والحبشة فكان من أمره ما كان[231].

هذا النص لا يمكن الوثوق به لأسباب منها، أولهما هل أن من المعقول يخرج رجلان من مكة إلى اليمن ليحدثا في القليس التي بناها ابرهه تحدي له، في الوقت الذي كان العرب لا يمثلون قوة جيش تستطيع التحدي والتصدي لقوته، وثانيهما، إذا كان صحيح عملهم هذا، وإذا عرفوا انهم من العرب ومن أهل مكة بالذات، لماذا دعوهم يخرجون دون قتلهم لأن فعل ما فعل في بيت عبادتهم، ثم إن العرب قد انشغلوا بأمر التجارة بين الشرق الأدنى القديم والبيزنطيين فكيف يلجؤون إلى ممارسة هذا العمل الذي قد يلغي مصدر حياتهم الاقتصادية.

لذا أن روايته غير دقيقه وإنها كنيسة خاصة بالنصارى ولا يستطيع أجبار دون غيرهم من الشرائع بالدخول إليهم ما لم تتولد في النفس الإنسانية الحقيقة والقناعة بالمبدأ أو الدين الذي يختاره.

رابعا": الأنصاب:

في اللغة بمعنى أعلام، وهو علم ينصب في الأماكن التي تحتاج إلى علامة يهتدي بها الضال، ويقال أعلمت على كذا أي جعلت له علامة [232]. وهو على ما يبدو فمن الحرم الذي جعله الله تعالى في الحرمة تشريفا له.

فيذكر ابن الكلبي أن العرب استهترت في عبادة الأصنام، فمنهم من اتخذ بيتا ومنهم من اتخذها صنما، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء البيت، نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره، مما استحسن، ثم طاف به كطواف بالبيت وسموها الأنصاب [233] وهذه الأنصاب هي تعبير عن الواقع الاقتصادي الفقير في بعض قبائل العرب التي لا تستطيع بناء بيت أو كعبة يحجون اليها، فضلا عن العرب كانوا يحاولون التقرب إلى الحرم ولو بأبسط العلامات (الأنصاب) لذلك كانوا يطوفون حولها أسابيع كما يطاف بالكعبة [234]. وسموا الأنصاب في بعض الأحيان الغبغب [235]. ولم يقفوا عند هذا الحد في ممارسة طقوسهم الدينية بل ذهب بعضهم إلى إن، يكون قسمه بالغبغب لذلك ذكر ابن الكلبي إن أبو فراس خويلد بن مرة الهذلي الشاعر المعروف وهو يهجو رجل تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء:

لقد انكحت أسماء لحي بقيدة من الادم اهداها أمرؤ من بني نغم

رأى قدعا في عينيها اذ يسوقها إلى غبغب العزى فوضع في القسم [236].

لذا فالأنصاب أحجار قدست عند العرب قبل البعثة النبوية الشريفة، فقدمت لها القرابين والهدايا من ذهب وفضة وأحجار كريمة، وذكرها ابن الكلبي في كتابه الأصنام ربما لعلاقتها القوية بالأصنام، باعتبارها الأنصاب والأصنام يهدى لها وهو يتوافق مع ما جاء به القرآن الكريم في قوله تعالى "حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به،...، وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق"[237]، وقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا أنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان"[238]

خامسا": الأزلام:-

مفردها زلم بضم الزاي، وهي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها [239]. وقد ذكرها ابن الكلبي في كتابه وقال أن في جوف الكعبة، قدامه سبعه أقدح مكتوب في أولها، صريح، والآخر ملصق، فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح فان خرج صريح ألحقوه وان خرج ملصق دفعوه.

وهنالك قدح على الميت وقدح على النكاح وثلاثة لم تفسر على ما كانت عليه [240]. ويبدو إن ابن الكلبي ما حصل عليه من معلومات حول الأزلام هكذا، أو انه أشار إلى الأزلام دون تفاصيلها المهمة باعتبار إن كتابه يحمل الأصنام لذلك لم يهتم بهذا الأمر، أو ربما إن ما وجد هكذا وبقية المعلومات التي ذكرها أحد رواته كانت أكثر إيضاحا حينما ذكر إن القداح الأول مكتوب عليه الله عز وجل، وعلى الثاني لكم، والثالث عليكم، والرابع نعم، والخامس منكم، والسادس من غيركم والسابع الوعد [241]. وللحضر والسفر سهمان أيضا، فكانوا إذا أرادوا الخروج إلى وجه ضربوا القداح فان خرج القدح الأمر نفذ الرجل لوجهه راجيا السلامة والصنع، وإذا خرج القدح الثاني أمسك عن الخروج خائفا النكبة والجائمة [242].

وكان العرب يفتخرون بتقديم العتيرة إلى الأزلام ويرون انه من فعال الكرم والشرف ولهم في هذا أشعارا كثيرة[243] وبالرغم من قدسية الأزلام عند العرب إلا انه ليس كلهم ملتزمون بذلك[244]. ثم أن هذا التفاؤل والتشاؤم عندهم بالأزلام هو نوع من الوثنية والشرك بالله تعالى في قوله تعالى ".... وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق"[245] وبين الله تعالى انه من عمل الشيطان في قوله " يا أيها الذين آمنوا أنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان "[246] لذلك نقول أن الأزلام والأنصاب كلها إشراك بالله.

الديانات السماوية وعبادة الجن والأشجار:

أولا": التوحيد

ذكر ابن الكلبي في كتابه أن العرب عبدوا آله مختلفة كل وحسب تفكيره وقناعته دون أجبارا" أو أكراها"، فقال إن أولاد معد[247] كانوا على بقية من دين النبي إسماعيل (ع)، وكانت ربيعة[248] ومضر[249] على بقية من دينه[250].

أن هذا النص فيه افتقار إلى عدد كثير من الأسئلة منها، هل كان كل من أولاد معد وربيعة ومضر على دين إسماعيل (ع)؟ وهل كان ابن إسماعيل هو نبذ عبادة الأوثان والامتناع عن أكل الذبائح المقدمة للآلهة، وترك وأد البنات؟ فهل يا ترى أن شريعة دين النبي إبراهيم (ع) في هذه الأمور فقط؟

لذا الذي يبدو انه أطلق عليهم صفة عامة دون أن يذكر الدليل القاطع من خلال نصا قرآنيا، أو حديث نبوي شريف، لذلك لا يمكن القبول بهذه الروايات التي تعطي صفة العموم على الكل، ثم حتى انه استشهد بشخصية زيد بن عمر بن نفيل وقوله:

تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها ولا صنمي بني غثم أزور
ولا هبل أزور وكان ربا لنا في الدهر إذ حلمي صغير [251]

الذي يتضح إن زيد بن عمرو وجد في عبادة الأصنام تحقير للإنسان ليس إلا، بل هناك من أصحابا السير يذكرون بأن زيد بن عمرو كان على دين النصارى [252]، وهو ما أكده أحد الباحثين المحدثين [253]، وكذلك انه قتل وهو يبحث عن الدين الحق لدى عودته في طريق مكة [254].

كذلك لا يمكن القبول بهذا الكلام لما بيناه من الأسباب، ولكن وحين نعود إلى ما ذكره ابن الكلبي من الموحدون العرب قبل البعثة النبوية، فانه يذكر انه كان لمزنية [255] صنم يقال له نهم [256]، وكان سادن (نهم) يسمى خزاعة بن عبد نهم[257] لما سمع بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثار إلى الصنم فكسره، وأنشأ يقول:

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده عتيرة نسك كالذي كنت أفعل
فقلت لنفسي حين راجعت عقلها أهذا اله أيكم ليس يعقل ؟
أبيت فديني اليوم دين محمد اله السماء الماجد المتفضل

ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وضمن له إسلامه [258]. وبهذا النص الصريح نعلم إن ابن الكلبي قد جمع في كتابه كل ما وقع في يديه آنذاك.

- **اليهودية:**

ذكر ابن الكلبي إن همدان [259] قربوا من صنعاء واختلطوا بحمير [260]، فدانوا معهم باليهودية أيام تهود ذو نواس[261]، فتهودوا معه [262].

من هذا النص يبدو إن بعض قبائل العرب اتخذت الشريعة اليهودية كديانة لهم لكن دون إن يذكر ابن الكلبي الأسباب التي جعلت من هذه القبائل أن تلجأ إلى هذه الشريعة دون غيرها، فضلا" عن أنهم باتخاذهم هذه الشريعة هم أقرب إلى التوحيد من عبادة الأوثان.

لذا يبدو ان هنالك مجموعة من الأسباب لاتخاذ هذه القبائل الشريعة اليهودية دون غيرها:-

1. العامل الاقتصادي: وهذا يون بسبب التعامل التجاري ما بين العرب واليهود، أدى إلى الاحتكاك وتداخل العشائر والمعتقدات الدينية ما بينهم، فوجد العرب أنها أفضل من عبادة الأوثان لذلك لجئوا إليها..

2. العامل السياسي، هو هجرة اليهود من مملكة يهوذا إلى شبه الجزيرة العربية لاسيما بعد أن تعرضوا إلى الهزيمة على يد الإمبراطور الروماني قسطنطين سنة 70م [263] فوجدوا في أرض الحجاز الاستقرار لاسيما بعد أن توفرت لها الأرض الخصبة والمياه الوفيرة في يثرب.

3. العامل النفسي، عندما وجد العرب إن أحد ملوك اليمن وهو ذو نواس قد تهود واضطهد نصارى نجران [264]، مما سبب الرهبة في نفوسهم لذلك لجئوا إلى الشريعة اليهودية لسببين أولهما أفضل من الشرك، وثانيهما، هو وجود أغلب الأحبار هم من اليهود، وهو ما ذكره ابن الكلبي حينما قال إن تبع انصرف إلى العراق ومعه الحبران فأمراه أن يهدم رئام[265]، فوافق[266].

وليس في شبه الجزيرة العربية فحسب، ثم إن للقس والرهبان دورا كبيراعندما يأتون أسواق العرب ويعظون ويبشرون ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار[267]، وهذا ما لم يوجد في الشريعة اليهودية باعتبار أنهم شعب الله المختار بل حتى من كان على دينهم من العرب ينظرون إليه بدرجة أقل من نظرة بعضهم إلى بعض، لذلك فوجد عدي بن حاتم في

النصرانية أمله المنشود لاسيما وان شرائعها توحيدية وتهدف إلى العدل والمساواة والإحسان، فضلا عن نظرتها إلى الآخرين من الشرائع الأخرى نظرة قد متساوية، لاسيما وان هذه الفترة كان العرب يترقبون ظهور منقذ من شبه الجزيرة العربية، ومن العرب أنفسهم، لذلك لجئوا إلى النصرانية.

- **النصرانيــة:**

من الشرائع السماوية التي وجدت لها معتقد عند بعض قبائل العرب هي الشريعة النصرانية (المسيحية). وقد ذكر ابن الكلبي إن عدي بن حاتم [268] يومئذ قد عتر عند صنم الفلس، وفزع عدي من ما فعله مالك[269] بالصنم، فقال عدي انظروا ما يصيبه في يومه هذا، فمضت له أيام لم يصبه شيء، فرفض عدي عبادته وعبادة الأصنام وتنصر [270].

السؤال هو إن ابن الكلبي لم يذكر شيئا عن النصرانية في قبائل العرب، وكيف أنقلت إليهم، ولماذا ذهب عدي بن حاتم الطائي إلى النصرانية بدلا من اليهودية، بل انه ذكر هذا النص لمجرد بيان وجود هذه الشريعة في شبه جزيرة العرب.

يذكر الآلوسي إن النصرانية كانت في ربيعة[271] وغسان [272] وبعض قضاعة[273] وكأنهم تلقوا ذلك من الروم، فقد كان العرب يكثرون التردد إلى بلادهم للتجارة، وقد اجتمع على النصرانية في الحيرة [274]، قبائل شتى منها العباد[275]، وبنو تغلب[276]، من العرب الذين كانوا على قوة كبيرة [277]، وهذا يوضح لنا مدى انتشار النصرانية في أطراف الجزيرة العربية.

ثانيا": عبادة الجن:

نظر العرب قبل البعثة النبوية الشريفة إلى عبادة الجن على أنهم شفعاء يقربونهم إلى الله تعالى، إذ جاء في قوله تعالى "وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن"[278]، وقول رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم " " انه كان نفر من الانس يعبدون من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك الانس بعبادتهم فنزلت اولئك الذي يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة"[279].

وذكر ابن الكلبي إن بني مليح من خزاعة [270] كانوا يعبدون الجن[280]، وكذلك بين أن عمرو بن لحي الأزدي كان له جن[281]. دون إن يذكر سبب هذه العبادة عند بعض القبائل.

ذكر القرطبي العرب يزعمون أن الجن تتراءى لهم[282]. وأنهم ملائكة وكذلك أنهم بنات الله بدلالة قوله تعالى ((وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا))[283] وهذا ما جعل بعض المفسرين يحكمون على العرب على أنهم عبدوا الجن[284].

وهناك من قال إن الجن مخلوقات هوائية قادرة على التشكل بما تريد وإنهم أقوياء يفعلون ما يعجز عنه البشر، وان لهم قوى سحرية فخافوهم وعبدوهم[285]، لأنهم لم يكونوا يرجوا الخير منه، وكان يمثل قوة الشر وكان أشجع شباب العرب مثل تأبط شرا[286]، وعلقمة بن صفوان[287]، يقاتلونه ويتغنون نشيد الشجاعة إذا تغلبوا عليه[288].

من هذا يبدو إن هذه العبادة جاءت وحسب المعتقد الموجود آنذاك عند قبائل العرب، بعضهم كان يراها بأنها شفيعة لهم، وآخرون عبدوها خوفا من شهرها وهذا هو السائد في عقائد نفسية الإنسان العربي قبل البعثة النبوية الشريفة.

ثالثا": عبادة الشجر:

كان بعض العرب يقدسون النخل ويعبدونه وكان أهل نجران يعبدون نخلة لهم عظيمة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة.

فتح مكـة:

يذكر ابن الكلبي لما ظهر رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم" يوم فتح مكة، دخل المسجد والأصنام منصوبة حول الكعبة، فجعل يطعن بسيه قوسه في عيونها ووجوهها ويقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)[289] ثم أمر بها فكفيت على وجوهها ثم أخرجت من المسجد فحرقت [290].

من هذا النص يبدو أن ابن الكلبي بين كيف تعامل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأصنام الموجودة داخل الحرم المكي، وكذلك في صفحات الكتاب بين هذه الشخصيات الإسلامية التي أرسلها لذا سوف ندرج أسمائها مع ذكرها وحسب تسلسل صفحات الكتاب.

1. إن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل الإمام علي بن أبي طالب (ع) إلى صنم (الفلس) فهدمه وأخذ ما كان لها، وكان ذلك بعد خروجه بأربع أو خمس ليال من المدينة[291].
2. بعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المغيرة بن شعبة إلى صنم اللات في الطائف فهدمه وحرقها بالنار[292].
3. إرسال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خالد بن الوليد إلى صنم العزى[293].
4. لما فتح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة قدم عليه جرير بن عبد الله مسلما، فقال له الرسول يا جرير إلا تكفيني ذا الخلصة، فقال بلى[294].
5. عندما أسلم بني منهب بعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الطفيل بن عمرو الدوسي فحرقه[295].
6. خزاعي بن عبد الله الذي ثار إلى الصنم وكسره بعد سماعه بالنبي محمد (صلى اله عليه وآله وسلم)[296].

دلالة على إن هناك من كان يؤمن بالتوحيد لكنه لا يستطيع أن يبوح بذلك إلا بوجود رسول أو نبي.

منهج ابن الكلبي في كتابه الأصنام:

لم يتبع ابن الكلبي منهج واحد في كتابه، بل انه استخدم عدة موارد لهذا الكتاب، ربما لأنه اعتمد على الرواية الشفهية في كثير من الأحيان بدلالة:

1. وقد بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكرها يوما (العزى)، فقال أهديت للعزى شاة عفراء وأنا على دين قومي (297)، دون أن يذكر من هو المبلغ له.
2. استخدم مصطلح (كانوا يقولون) [298]، دون أن يذكر من هم الذين يقولون.
3. وقوله (فيما بلغني) [299] أي انه اعتمد على ما ينقل إليه شفاها في تأكيد وجود هذا الصنم.
4. ذكر ابن الكلبي (بعض الرواة) [300] أيضا دون معرفة من هم الرواة.
5. يذكر (وقد زعموا) [301] ولا يذكر من الذين زعموا.
6. وكذلك يذكر(حدثنا) [302] دون ذكر اسم الشخصية المحدثة له لبيان ثقتها من عدمها عند علماء الجرح والتعديل.

وتارة أخرى يستخدم ابن الكلبي منهجا ثانيا هو سلسلة السند في بيان نقل نص معين وهو بهذا يكون قد أكد على طريقة نقل النصوص منها:

1. ينقل ابن الكلبي عن أبيه عن صالح ابن عباس [303]، وهذا قد يكون في أغلب سلسلة سنده.
2. يذكر ابن الكلبي حدثنا العنزي أبو علي قال حدثنا علي بن الصياح قال أخبرنا أبو المنذر [304].
3. يذكر ابن الكلبي أخبرنا أبو سهيل الطائي عن عنزة الأخرس [305].
4. وقد يذكر حدثني مالك بن حارثة الأجداري [306].
5. أخبرني أبو سكين عن أبيه [307].
6. تارة أخرى يذكر أخبرني أبي [308].

ثالثا: **أحاديث الرسول محمد (ص):**

استخدم ابن الكلبي في بيان مواضع بعض الأصنام وكيف نهايتها على يد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فتح مكة[309]، وربما لأنه حدث مشهور معروف كيف إن الرسول حطم الأصنام وأرسل من أرسل من صحابته لكسر وهدم بعضها[310].

رابعا: **الشعر.**

كثيرا ما استشهد ابن الكلبي بالشعر في بيان الصنم أو البيت، فيذكر مثلا إن (فمن ثم لم أسمع يذكر رئام ولا نسر في شيء من الأشعار ولا الأسماء)[311] وكذلك في كعبة نجران (لأني لا أسمع بني الحارث تسموا بها في شعر)[312] أي انه استخدم الشعر كدليل ثابت في بيان وجود البيت أو الصنم ربما بين مدى اهتمامهم به (الشعر) كونه لغتهم الشفهية آنذاك.

خامسا": **النسب.**

أحيانا يذكر ابن الكلبي في بيان عبادة الأصنام النسب فمثلا" يذكر في عبادة الأصنام كيف ان عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة قد عبدو صنم ودا[313] وهذا جاء نتيجة كونه عالم أنساب العرب وقبائلهم.

سادسا": **الأوائل.**

بين ابن الكلبي أن هناك أول من غير دين إسماعيل[314]، وأول من نصب هبل[315]، وان امرؤ ألقيس أول من أحضره لصنم ذا الخلصة عندما أراد الإغارة على بني أسد[316]، وان عوف بن عذرة أول من تسمى باسمه (عبد ود) ثم سمت العرب بعده [317].

سابعا": **الصدق.**

حينما يذكر الصنم، فانه كان صادقا" في بيان المعلومات المفصلة عنه، فمثلا حينما يذكر صنم (مناف) ذكر لا أدري أين كان ولا من نصبه[318].

ثامنا": **التكرار في منهجه.**

استخدم ابن الكلبي التكرار في كتابه لبيان مدى أهمية النصوص القرآنية ربما في تأكيد أمر وجود هذه الأمثال فمثلا:.

1. أصنام قوم النبي نوح (ع) في قوله ".. وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا" ولا سواعا" ولا يغوث ويعوق ونسرا"[319] فقد ذكرها في بداية الكتاب[320]، ثم كرر تكرارها في آخر الكتاب[321]، ذاكرا أنهم قوما صالحين، وبهذا يكون ابن الكلبي في كتابه قد فقد الموضوعية الحدث التاريخي، كونه كرر نفس المعلومات دون اضافة شيء جديد.

2. صنم الأقيصر.وهو صنم في مشارق الشام كان لقضاعة ولخم وجذام وعامله وغطفان[322]، ويذكر المعلومات نفسها في الكتاب[323].

3. صنم الفلس، ذكر انه لطيٍّ وان عليا" بعثه الرسول لهدمه، فوجد سيفين، ذا الفقار سيف علي لأحدهما [324] ويعيد نفس المعلومات في آخر الكتاب[325].

تاسعا": **التناقض في منهجه.**

إن منهجه متناقض لاسيما عندما ذكر أول من غير دين النبي إسماعيل (ع) هو عمرو بن ربيعه الأزدي[326]، ثم يأتي بعد أسطر قلائل يذكر أن أول من أتخذ تلك الأصنام من ولد إسماعيل (ع) هو هذيل بن مدركة[327]، وهذا ما يجعل الدارسين والباحثين في أمر المبهم لا سيما وهم لا يجدون أيهما يريد ابن الكلبي في كتابه.

عاشرا": **الاستشهاد بالقرآن الكريم.**

كثيرا ما استشهد ابن الكلبي في كتابه بالنصوص القرآنية لبيان صحة وجود هذه الأصنام وهذا بين مدى اطلاعه الواسع ليس على الأصنام فقط بل على كتاب الله تعالى [328]، لاسيما أصنام قوم النبي نوح (ع)، وكذلك أصنام شبه الجزيرة العربية اللات والعزى ومناة الثالثة.

أحد عشر: **الرواية التوراتية في منهجه.**

ذكر ابن الكلبي أن الرجل كان يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول وعلمت على عهد يردي من مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم.

ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول.

ثم جاء من بعدهم القرن الثالث، فقالوا: ما عظم أولونا هؤلاء، إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظم أمرهم واشتد كفرهم، فبعث الله لهم إدريس (ع) نبيا فدعاهم فكذبوه، فرفعه الله إليه مكانا عليا.

ولم يزل أحدهم يشتد حتى أدرك نوح بن لمك بن منوشلج بن احنوخ فبعثه الله نبيا، وهو يومئذ ابن أربعمائة وثمانين سنه، فدعاهم الله عز وجل في نبوته عشرين ومائة سنه، فعصوه وكذبوه فأمره الله أن يصنع الفلك، ففزع منها وركبها وهو ابن ستمائة سنه وغرق من غرق ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنه، فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها، وكانت بين آدم ونوح ألف سنه ومائتا سنة[329].

الملاحظ على النص فيه إبهام لاسيما عندما يذكر كلمة (قرن) ولثلاث مرات عندما يريد أن يتكلم عن فترة زمنية معينة ربما تكون خاصة بالأنبياء عليهم السلام، وهذا واضح من كلمة القرن الأول وهكذا، وهو وضح أن كلمة القرن تعني فترة من الفترات وليس الفترة المعروفة مئة عام.

ويذكر علمت دون أن يذكر مصدره إلا إن الموجود في كتابه مصدره هو التوراة[330]، وانه قد نقل بعض المعلومات من التوراة أيضا منها (ففزع منهم وركبهم وهو ابن ستمائة سنة)[331]، وكذلك عاش نوح بعد الطوفان ثاثمئة وخمسين سنة[332]، وهو قد يكون على اطلاع واسع بكتاب التوراة الموجودة آنذاك، ولا غبار عليه كونها المصدر الوحيد الذي أخذ منه المعلومات.

لذا يبدو انه اعتمد على التوراة في مصدره لكتاب الأصنام رغم ما فيه من تناقضات، وهو ربما صائب آنذاك بسبب عدم توفر مجالات البحث والدراسة بشكلها الحالي.

اثنا عشر: الرواية الأسطورية في منهجه.

للعرب أساطير تقص العقاب الشديد بمن لم يبال حق الحرم، وليس لهم في قوتها أساطير تعاقب على انتهاك الحرمة، وحديث أساف ونائله اللذان مسخا صنمين لأنهما لم يحفظا للبيت حرمة [333]، اذ ذكر ابن الكلبي أن أساف ونائله هما شخصان رجل وامرأة من جرهم فجرا الكعبة فمسخا حجرين ووضعا عند الكعبة ليتعظ الناس[334]. وأضاف لما طال مكثهما وعبدت الأصنام، عبدا معها فكانوا قريش ينحرون ويذبحون عندهما، وان موضعهما أحدهما بلصق الكعبة والآخر في موضع زمزم [335].

وعندما نأتي إلى النص أعلاه، نجد إن ابن الكلبي قد حدد أن أمر المسخ بسبب عدم حرمتهما للبيت الحرام، وهذا يناقض قدسية مكة (الكعبة) عند العرب كونها أرث النبي إبراهيم (ع) وكان عرب شبه الجزيرة وما يجاورها كلهم يتشرفون بالانتساب إلى هذا الإرث فكيف إذن لم يحفظا للبيت حرمة هذا أولا".

ثانيا" إن النص بين الشخصان رجل وامرأة من جرهم، دون أن يذكر في أي فترة من فتراتهم كونهم حكموا مكة ثلاث قرون[336]، وهي فترة ليست بالقليلة، فضلا أنهم كانوا يحملون صلب النبي إسماعيل (ع) فكيف لم يحترموا أرث نبيهم؟

ثالثا: ذكر ابن الكلبي أن أساف ونائله وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما، دون أن يذكر من هي الشخصية التي وضعتهم في الكعبة، وأين مكانهم الدقيق وسبب اختيارهم المكان هل كان بتأثير قبلي أم لغرض اتخاذ العبرة.

رابعا: وأخيرا" الرواية مجرد أسطورة من أساطيره في الكتاب لافتقاره إلى الدقة في وصف الحدث ما جعل اختلاف كبيرا" في نقلها لدى المؤرخين فيذكر المرتضى، انه فعل بها [337]، لأنه الزنا كان مباحا داخل الحرم وموجود قبل مسألة أساف ونائله [338]، بينما يرى الأصفهاني بأنه قبلها فقط [339]، وهذا الاختلاف هو سبب عدم الدقة في وصف الحدث والذي يبدو أنها رواية على شكل أسطورة لا تمت إلى العرب وشخصيتهم الرافضة للزنى في الأماكن الغير مقدسة، فكيف أذن بالحرم

الشريف، فضلا عن بعض المؤرخين قد نقلوا هذا النص دون تحليله وبيان ذلك، كون (الكعبة) مقدسة منذ الأزمنة الغابرة عند كل الأمم وليس عند العرب فحسب [340] .

ثلاث عشر: الرواية الإسرائيلية في منهجه:

ذكر ابن الكلبي في كتابه انه قد بلغنا أن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم" ذكرها يوما حينما قال: " لقد أهديت للعزى شاه عفراء، وأنا على دين قومي" [341].

عندما نأتي إلى النص ونجد فيه أمر البلاغ لأبن الكلبي دون معرفة من هو المبلغ عنه كي نستطيع من خلال علماء الجرح نعلم صحة السند من عدمه، وإذا تم قبول هذا النص بأن الرسول محمد "صلى الله عليه وآله وسلم" كان على دين قومه، فانه أيضا" يناقض قول رسول الله محمد (ص) حينما قال " نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية " (342) وقوله (ص)" نقلت من ألأب الطاهرين إلى أرحام المطهرات لم يمسن سفاح أهل الجاهلية " [343] وقوله " ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام " [344] وكلام رسول الله هو كلام الله بدلالة قوله " وما ينطق عن الهوى أن هو إلا وحيٌ يوحى "[345].

ثم أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن على دين قوما يوما، إضافة إلى ما جاء ذكره على لسانه، يذكر ابن هشام أن الراهب سئل الرسول عندما كان غلاما؟ أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عنهما أسألك.

ونفر النبي من القسم بالأصنام وقال له:

لا تسألني بحق اللات والعزى، فو الله ما أبغضت شيئا قط بغضهما [346]. وقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انتهت الدعوة إلي والى أخي علي لم يسجد أحد منا لصنم قط، فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا [347].

لذا فالذي يبدو أنها رواية إسرائيلية كان الغرض منها الإساءة إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقصد انه كان على دين قومه، لبيان منزلة الصنم العزى عند العرب وغيرهم، وهو لا يتوافق مع شخصية الرسول وما عرف عنه حتى قبل النبوة، فضلا ما ذكرناه على لسانه ولسان غيره من الشرائع.

من نتـائج الدراسة والبحث:

1. وجدنا من خلال الدراسة إن هناك أمر التناقض في كتابه لاسيما في أمر أول من غير دين إسماعيل (ع) وهو عمرو بن ربيعه وهو لحي بن حارثة ابن عمرو الأزدي، في حين بعد صفحة واحدة يقول أن أول من اتخذ تلك الأصنام هو هذيل بن مدركة، وبين الشخصين فترة ليست بالقليلة.
2. وجود الروايات الأسطورية والإسرائيلية والتوراتية في كتبه، لاسيما وانه قد يكون على اطلاع كاف في التوراة باعتبارها مصدره الوحيد آنذاك.
3. أساس فكرة عبادة الأصنام هو أنهم صوروها لتكون رمزا تذكرهم بالأشخاص الصالحين، فلما ماتوا دب إليهم إبليس وأقنعهم بأن بهم يسقون المطر فعبدوهم.
4. لا يمكن لأي باحث في تاريخ العرب سواء قبل البعثة أو بعدها يدرس الجانب الاجتماعي أو الديني إن يستغني عنه، فهو موسوعة كاملة.
5. استشهد بالقرآن الكريم في وجود الأصنام، وأحيانا في قول الشعراء باعتبار إن الشعر هو تراث العرب آنذاك لبيان صحة وجود الصنم من عدمه.
6. بين الكتاب أيضا لمحات عن الشرائع السماوية الثلاثة الموحدون العرب، والقبائل التي تركت الوثنية إلى اليهودية وبناء الكنائس وهذا فيه دلالة على اطلاعه الواسع.
7. بين كيف أن الرسول محمد (صلى اله عليه وآله وسلم) يوم فتح مكة أرسل الإمام علي بن أبي طالب (ع) وغيره لكسر الأصنام.

الهوامش وتعليقات البحث:

آل عمران /97.

1. العماليق من ولد عمليق بن لاود بن أرم بن سام بن نوح (ع)، وكان سيد العماليق، وهي قبيلة من العرب البائدة. ينظر الطبري، جامع البيان 283/8 – الكليني: الكافي 4 / 201.
2. الأصنام / 6.
3. ينظر كتابه تاريخ الرسل والملوك نجد استخدم حدثنا أبو هشام في صفحة (10) من الكتاب واعتماده على رواياته.
4. عبيل: بن عوص بن ارم بن سام بن نوح (ع) نزلوا بناحية يثرب في قديم الدهر. الاشتقاق /83/1.
5. الزبيدي: تاج العروس 6 / 53.
6. الصالحي الشامي: سبيل الهدى والرشاد 1 / 152.
7. ألطريحي: مجمع البحرين 3 / 235.
8. ابن هشام الحميري: السيرة. 1 / 27.
9. جرهم: بن مصاص بن عمر بن عبد الله بن جرهم بن قحطان، أرادوا نزول الحرم فمنعهم العماليق من ذلك، فاقتتلوا فغلبتهم جرهم على الحرم ونفوهم ونزلت جرهم بعد أن قتلوا السميدع. ينظر الدينوري: الأخبار الطوال / 8.
10. ألأزرقي : أخبار مكة 1 / 81 – 82.
11. الأصنام / 6.
12. ابن حبيب: هو محمد بن حبيب بن امية بن عمرو البغدادي، أبو جعفر الهاشمي المعروف بأبن حبيب، روى عنه ابنه عبد الرحمن، ومحمد بن أحمد بن عرابه وأبو سعيد السكري، وكان عالما" بالنسب وأخبار العرب وموثقا" في روايته. ينظر الأزدي: الايضاح / 275 – الرازي: الجرح والتعديل 7 / 255.
13. أياد: بن نزار بن معد بن عدنان، وأياد ينسبون الى القبيلة المشهورة. ينظر: ابن قتيبة / المعارف /64.
14. المنمق /349.
15. مضر: قبيلة عربية ينسب أليها ولد نزار، وهم الصرحاء من ولد النبي إسماعيل (ع). ينظر ابن حزام: جمهرة أنساب العرب / 10.
16. المنمق / 349.
17. خزاعة: من عرب الجنوب من قبيلة الأزد القحطانية، سكنت مكة وتولت أمر البيت الحرام، وقيل هم خزاعة بن قمعه بن الياس بن مضر، قبيلة عربية كبيرة. ينظر: ابن حزام، جمهرة أنساب العرب 10 / 235.
18. الأزرقي: أخبار مكة، 6 / 96.
19. الأصنام / 50.
20. علي: المفضل في تاريخ العرب 6 / 96.
21. الفراهيدي: العين / 2 / 174.
22. سوف نوضح ذلك من خلال موضوع منهج ابن الكلبي (الرواية التوراتية).
23. الأعراف / 65.
24. الأعراف / 70.
25. هود / 61 – 62.
26. الأنعام / 74.
27. مريم/ 47 – 48.
28. عبد المعيد خان: الأساطير والخرافات عند العرب / 103.

29.كيف أن قوم موسى (ع) قد أشركوا بالله وعبدوا العمل. ينظر الطبري / 51، 54، 94، 93. وكذلك كيف عبد قوم ايس (ع) الصنم بعل. ينظر ابن الكلبي: ألأصنام / 108.

30.العين 2 / 174.

31.الأصنام / 53.

32.ابن منظور: لسان العرب، 12 / 349.

33.شيماء: توماء بالضم والمد أعجمي معرب اسم قرية بغوطة دمشق. واليها ينسب باب توماء من أبواب دمشق وهو اليوم لطيء وهي بين الحجاز والشام. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 59/2.

34.نبونائيد (555 – 539 ق. م) آخر ملوك بابل ظل يحكم حتى سقوط بابل على يد الجيش الاخميني، ولم يكن من العائلة المالكة، لكنه ينحدر من عائلة بابلية رفيعة المستوى فهو نجل الحاكم والأمير المدعو بيور بلاطو الذي كان حاكما" على حران. ينظر الطائي / اليهود / 183.

35.جواد، المفصل في تاريخ العرب 6 / 72.

36.م. ن.

37.مختار الصحاح / 196.

38.المفضل / 6 / 73.

39.الأصنام / 33.

40.جواد / المفصل / 6 / 67.

41.يذكر عبد العميد خان ان معظم تلك الحجارة كانت بيضاء اللون وكانت لها علاقة بالغنم والجمل ولبنها. ينظر: الأساطير والخرافات / 107.

42.الجاثية / 23.

43.الأساطير والخرافات / 107 نقلا" عن الآلوسي في بلوغ الارب.

44.وهم بنوا ثعلبه بن عمرو بن مرزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارث بن الغطريف بم امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، منها بنو عمر بن عوف بن الخزرج بن عمر بن مالك بن الأوس من القحطانية. ينظر جمهرة أنساب العرب / 312.

45.الأصنام / 14.

46.م. ن / 32.

47.علي: المفصل في تاريخ العرب 6 / 406.

48.الدر المنثور 6 / 281.

49.الكميت بن زيد: أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة. ينظر بن هشام الحميري: السيرة 1 / 56.

50.علي : المفصل في تاريخ العرب 6 / 408.

51.علي : المفصل في تاريخ العرب 6 / 82.

52.درهم بن زيد الأوسي الأنصاري. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 4 / 116.

53.الأصنام / 19.

54.العتائر: شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم وعتر الشاة ذبحها: ابن منظور لسان العرب (مادة عتر)

55.الفراهيدي: العين 2 / 66.

56.علي، المفصل في تاريخ العرب / 6 / 62.

57.الأصنام / 6.

58.جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن حشم بن عوف الأمير النبيل الجميل أبو عمرو، وقيل عبد الله البجلي القسري. ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء 2 / 530.

59.أخمس: بطن من ضبيعة، وبطن آخر من بجيله وهو بن الغوث بن انمار. الزبيدي، تاج العروس 251/8.

60.خثعم. اسم هو أفتل بن أنمار ينظر البكري: معجم ما استعجم 2 / 489.

61.باهلة: بنو سعد مناة بن مالم بن اعصر وأسمه منية بن سعد بن قيس بن عيلان. ينظر كحالة / معجم 1 / 60.

62.ابن الكلبي: الأصنام / 36.

63.م. ن / 55.

64.ينظر الخريطة رقم (1).

65.المناسك: العبادات ويكون النسك اسما" للمكان الذي تذبح فيه القرابين. ينظر الآلوسي: بلوغ الأرب 158/2.

66.المشاعر: موضع المناسك وأصل كلمة المشعر، الشجر الملتف. ينظر الآلوسي: بلوغ الأرب 159/2.

67.امرؤ القيس: بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد اشتهر بلقبه: ينظر الزر كلي: الأعلام 2 / 11.

68.استقسم عنده مرة امرؤ القيس بعد مقتل والده بثلاثة أيام بثلاثة أزلام وهي الراجز والآمر والمريض فخرج له الراجز: ينظر الآلوسي: بلوغ الأرب /166/2.

69.الأصنام / 35.

70.الآلوسي: بلوغ الأرب /166/2.

71. الأصنام / 55.

72.ابن منظور: لسان العرب 15 / 228.

73.السيوطي: الدر المنثور 4 / 355.

74.ألأزرقي: أخبار مكة 1 / 44.

75.دخيل: طريق الحج البري من الحيرة إلى مكة / 31.

76.ينظر التلبيات حسب الأصنام في كتاب المحبر لابن حبيب 311–315.

. قطري، الأزمنة وتلبية الجاهلية / 55، ابن حبيب: المحبر /311 – 315.

. اليعقوبي، تاريخ 1 / 218–219.

77.اليعقوبي: تاريخ 1 / 217.

78.نزار: بن معد بن عدنان، وهي قبيلة عربية مشهورة، أحد بطونها هي أياد. ينظر ابن قتيبة: المعارف / 64.

79.عك: هم بنو عك بن عدنان، وقيل هم بنو عك بن الدين بن عدنان.

ينظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب / 309.

80.غرابا: سوادهم، فتشبهوا بالأغربة في لونهم وكلهم سرى أليهم السواد في أمهاتهم، ومشاهير الأغربة عند العرب قبل البعثة عنتره، أبو عمير، سليك، قناف. ينظر ابن الكلبي: الأصنام / 7.

81.الأصنام / 7.

82.ابن حبيب: المحبر / 311–315.

83.اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي 218/1–219.

84.الإخلاص / 1 – 4.

85.ينظر الخارطة رقم (2).

86.الوثن: كل ما له جثة معمول من جواهر الأرض أو من خشب أو الحجارة كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد، وقال عدي بن حاتم قدمت على النبي (ص) وفي عنقي صليب من ذهب، فقال لي الق هذا الوثن عنك أراد به الصليب. ينظر ابن منظور: لسان العرب: 13 / 442.

87.السائبة: الناقة التي كانت تسيب قبل الإسلام لنذر ونحوه، وقد قيل هي أم البحيرة فكانت الناقة أذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها ألا ولدها أو الضيف حتى تموت فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعا"، ينظر ابن منظور: لسان العرب 1 / 478.

88.الوصيلة: كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم وإذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم، فإذا ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت آخاها فلم يذبحوا لذكر لآلهتهم. ينظر ابن منظور: لسان العرب 729/11.

89.البحيرة: الناقة والشاة يبحرها بحرا" شق أذنيها بنصفين، وقيل بنصفين طولا" وكانت العرب تفعل ذلك اذا نتجتا عشرة أبطن فلا ينتفع منهما بلبن ولا ظهر، وتترك البحيرة ترعى وترد الماء وتحرم لحمها على النساء ويحلل على الرجال. ينظر ابن منظور: لسان العرب 4 / 43.

90.الحمى: الحامي الفحل من الإبل يضرب الظرب المعدود قبل عشرة أبطن، فإذا بلغ ذلك قالوا هذا حام أي حمى ظهره فيترك ولا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى. ينظر ابن منظور: لسان العرب 202/14.

91.جرهم: تم تعريفها في موضوع مكة من الدراسة / 2.

92.الأصنام / 8.

93.عبد المعيد خان: الأساطير والخرافات / 99 – 100.

94.م. ن.

95.تم توضيح كيفية انتقال الحياة من التوحيد إلى الوثنية، في موضوع (مكة عند ابن الكلبي) من الدراسة

96.جمهرة أنساب العرب /7.

97.الحيوان 1 / 74.

98.الأصنام / 8، ابن هشام الحميري، السيرة 1 / 50.

99.تهامة: جزء من جزيرة العرب تساير البحر الأحمر من مكة والحجاز وتمتد من عرق البحر إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عرق. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 2 / 63.

101.الأصنام / 54. ابن حبيب: المنمق / 327.

102. م. ن.

103. الأصنام / 53، الفراهيدي: العين 2 / 202 – ابن منظور: لسان العرب 1170/8.

104. الجودي: اسم للجبل الذي وضعت عليه سفينة نوح، قيل هو بناحية الشام أو آمد، وقيل بالموصل وقيل بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وفي الحديث هو فرات الكوفة وهو الأصح. ألطريحي / مجمع البحرين 1 / 424.

105. هود / 44.

106. ياقوت الحموي: معجم البلدان / 3 / 262.

107.نوذ: جبل بسرنديب عنده مهبط آدم (ع) وهو أخصب جبل في الأرض: ينظر ياقوت الحموي معجم البلدان 5/ 310.

108. ابن هشام الحميري، السيرة 1 / 50، الصالحي الشامي: سبل الهدى 2 / 177.

109. القلقشندي: صبح الأعشى / 4 / 267.

110. نوح / 21 – 24.

111. السيوطي: الدر المنثور 4/.355

112. البخاري: صحيح 6 / 72.

113. الطبرسي: تفسير مجمع البيان 10 / 637، ابن الجوزي، زاد المسير 100/8.
114. الطبري: تاريخ الرسل والملوك 1 / 179.
115. نوذ: سبق وان ذكرنا تعريف هذا الجبل في موضوع (أثر عمرو بن لحي في عبادة الأصنام) من الدراسة.
116. ابن الكلبي: الأصنام / 53.
117. ينظر ملحق رقم (3) أصنام قوم نوح.
118.الأصنام / 10.
119. م. ن.
120. م. ن / 56.
121. فقد أمر إرسال خالد بن الوليد لهدمه، وهذا وضعنا تحت عنوان ( ) ينظر ( ) من الدراسة 122. ألحديثي: الديانة الوضعية عند العرب قبل الإسلام / 114 / العزاوي: العبادات الفلكية / 75.
123. الأصنام / 9 – 10.
124. العزاوي: العبادات الفلكية / 45.
125. الطبرسي: مجمع البيان 10 / 138.
126. هناك مخطط يوضح موقعه مقارنة مع كتب من جاء من بعده لاسيما ابن حبيب.
127. ابن الكلبي: الأصنام / 57.
128.الأصنام / 10، 57.
129.ابن حزم: جمهرة أنساب / 492.
130.الأصنام / 10 يذكر ابن الكلبي انه دفع إلى مالك بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان. ينظر الأصنام / 57.
131.مجمع البيان / 10 / 138.
132. عبد المعيد خان الأساطير /.100–103.
133.البغدادي: خزانة الأدب 1 / 403.
134.الأصنام / 11.
135.العزاوي: العبادات الفلكية عند العرب / 51.
136. م. ن / 55.
137. مجمع البيان / 10 / 138.
138.النجم / 19 – 20.
139.يلاحظ صفحة (14) من كتاب الأصنام.
140.يلاحظ صفحة (16) من كتاب الأصنام.
141. يلاحظ صفحة (19) من كتاب الأصنام.
142. يلاحظ صفحة (14) من كتاب الأَنام.
143. يلاحظ صفحة (16) من كتاب الأَصنام.
144. الأصنام / 17.
145. سوف نوضح ذلك في ذكر صنم اللات. ينظر سامي / العرب قبل الإسلام / 102.
146. الطبرسي: مجمع البيان 4/.399
147. الأصنام / 13.

148. القرطبي: تفسير 2 / 178.
149.الأصنام / 13 – علي المفصل في تاريخ العرب 6 / 354.
150. م. ن / 15.
151. القرطبي / تفسير 2 / 178.
152. الطبرسي: مجمع البيان / 9 / 294 – ابن الجوزي: زاد المسير 7 / 31.
153. البغدادي: / 318.
154. مالك: الموطأ 2 / 373، الطبري، جامع البيان 2 / 570، النيسابوري، أسباب نزول الآيات/227 – القاضي نعمان المغربي / دعائم الإسلام 1 / 316.
155. الموطأ / 2 / 373.
156. الطائف. العاس باليل، والطائف في الغور فسميت طائفها بحائطها المبني حولها المحدق بها، وهو وادي وج وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخ. ينظر الحموي: معجم البلدان 3 /8.
157. ثقيف هو قس بن منبه بن بكر بن حوازم بن منصور بن عكرمه بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، وثقيف لقب له لما عرفه الناس به من فطنة وذكاء. ينظر
158. الأصنام / 16.
159. سامي، العرب قبل الإسلام، تاريخهم / 102.
160. بصرى. وهي قرية بالشام. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 3 / 86.
161. العزاوي. العبادات الفلكية عند العرب / 57.
162.الصفاويون: هم سكان مدينة الصفا الممتدة في الجنوب الشرقي من دمشق عند مدخل بادية الشام، وهناك صلة بين كتاباتهم وكتابة جنوب شبه الجزيرة. ينظر جاسم (الحج عند العرب قبل الإسلام / 35.
163. علي، المفصل في تاريخ العرب / 6 / 235.
164. العزاوي، العبادات الفلكية عند العرب / 111.
165. م. ن / 64 – 65.
166. م. ن / 54.
167. يلت: اللت العقل من اللتات، وكل شيء يلت (يخلط) به سويق أو غيره نحو السمن ودهن الألية. ينظر ابن منظور: لسان العرب 2 / 83.
168. الأصنام / 16.
169. المفصل في تاريخ العرب 6 /231.
170. حراض: فعال من الحرض وهو الهلاك، موضع قرب مكة بين المشاش والعفير. ينظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان / 2 /234.
171. ذات عرق. فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز. ينظر: البكري، معجم ما استعجم 1 / 9.
172. البستان: ابن عامر أو معمر، بمجتمع النخلتين اليمانية والشامية وهما واديان. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان 1 / 414.
173. الأصنام / 17 – 18.
174. م. ن.
175. علي، المفصل في تاريخ العرب / 6 / 237.
176. م.ن.

177.الأصنام / 27 – 28.

178. عبد المعيد خان: الأساطير والخرافات / 123 بين أن هبل لا اشتقاق لها في اللغة العربية.

179. الفينيقيين. تقع فينيقية على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وتكون من أرض ضيقة محصورة بين مصب نهر العاصي شمال نهر بيلوس (النعيمي حاليا في فلسطين) جنوبا. ينظر الطائي: اليهود / 81.

180. الكلدانيين. عرفوا باسم كلدو (kaldu) وسكانها الكلدانيين منذ القرن التاسع قبل الميلاد وكانت المنطقة التي سكنوها تعرف باسم بلاد البحر أو القطر البحري منذ القرن الحادي عشر ق. م. ينظر الطائي: اليهود / 172.

181. المؤابيين: نسبة الى مؤاب بن لوط (ع) طبقا" لرواية التوراة، وهم من الشعوب التي تتصل بالعدنانيين بصلة القرابة عن طريق لوط. كما أن راعوت جدة داود امرأة مؤابية . ينظر تك (37:19) راعوت (1: 1).

182. ألحديثي: الديانة الوضعية عند العرب قبل الإسلام / .114

183. الأساطير والخرافات / 123.

184. م. ن / 123 – 124.

185.الأصنام / 34 – 35.

186. م. ن / 47.

187. سوف نبين ذلك في الصفحات المقبلة، لاسيما في موضوع (الأزلام).

188. د. جواد، المفصل في تاريخ العرب 6 / 300.

189.الأساطير والخرافات / 113.

190. الأصنام / 37.

191. عبد المعيد خان / الأساطير والخرافات / 114.

192. ألحديثي: الديانة الوضعية عند العرب / 113.

193. الأساطير والخرافات / 115.

194. ابن الكلبي / الأًنام / 38، 48.

195. ألحديثي. الديانة الوضعية عند العرب / 119.

. ينظر ملحق رقم (4) فيه كعبات العرب .

196.سدنه، حذفها وتولى أمرها وفتح بابها واغلاقه، والسادن يحجب وأذنه لنفسه، وقد تكون هذه الوظيفة وراثية تنتقل في أفراد العائلة من ألأب إلى الابن الأكبر أو غيره من البارز في الأسرة. ينظر ابن سلام: غريب الحديث 288/1 – ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث 355/2 – الزبيدي، تاج العروس 233/9 – علي: المفصل في تاريخ العرب 425/6.

197. يحجب وأذنه لغيره. ينظر الزبيدي، تاج العروس 9 / 233.

198. ابن هشام الحميري: السيرة 1 / 55.

199. كشتاسب: بن مهراسب الملك الفارسي الذي ظهر في عهد زرادشت الحكيم. ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل /236/1.

200. نو بهار. ببلخ بناء للبرامكة، كانت البرامكة أهل شرف على وجه الدهر ببلخ قبل ملوك الطوائف وكان دينهم عبادة الأوثان فوصفت لهم الكعبة، فاتخذوه بيت نوبهار مضاهاة لبيت الله الحرام. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 307/5.

201. منوشهر: هو منوشهر بن أبرج بن افريدون. ينظر ياقوت الحموي / معجم البلدان / 3 / 123.

202. بلخ. كورة من كور خراسان. ينظر ابن منظور: لسان العرب 3 / 9.

203. خراسان. سيد معروف، معناه ((خر، كل – واسان معناه سهل، أي كل بلا تعب)) ومعناه بالفارسية مطلع الشمس. ينظر البكري: معجم ما استعجم 2 / .481

204. عمدان: وهو حصن في رأس جبل باليمن معروف وكان لآل ذي يزن. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 4/.153
205. رسائل المرتضى / 2 / .231
206. الميزان 3 / .361
207. المفصل في تاريخ العرب 6 / .404
208. الطائف. تم تعريفها في الدراسة.
209. مسعود بن متعب: الثقفي، خرج منكرا" وأهدى له خمرا" وزبيبا" وأدما.ينظر ابن حبيب: المنمق / 74.
210. أبا رغال. أبو ثقيف كلها وانه من بقية ثمود. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 3 / 53.
211. الخمس. على تسعة أميال من الثعلبية وعنده قصر خراب. ينظر ياقوت الحموي معجم البلدان 4/.213
212. سبل الهدى والرشاد 1 / 217.
213.ابن الكلبي: الأصنام / 18.
214.دخيل: طريق الحج البري / 18.
215.ابن الكلبي: الأصنام / 11 – 12.
216. هو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وسمي المستوعز لأنه قال: ينش الماء في الريلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير.
ينظر ابن الكلبي.الأصنام /30.
217. ابن الكلبي: ألأصنام / 30.
218. قريش: من القبائل العدنانية أطلقت على أبناء فهر بن مالك بن نفر بن كنانه. ينظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب/12.
219. ابن الكلبي / الأصنام / 20.
220. م. ن / 45.
221. تاج العروس 3 / 161.
222. د جواد، المفصل في تاريخ العرب 6 / 403.
223. م، ن
224. الأصنام / 44 – 45.
225. آل عمران / 61.
226. ديوان الأسود بن يعفر / 27.
227. ابن الكلبي: الأصنام / 45.
228. هامش صفحة / 45 في كتاب الأصنام لابن الكلبي.
229. القليس: سميت بالقليس لارتفاع بنائها، لأن الناظر اليها يكاد تستقط قلنسوته من الرأس لارتفاعها. ينظر الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد / 1 / 215.
230. نقل اليها من قصر بلقيس الأعمدة من الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب حتى بلغ ما أراده لها من البهجة. ينظر هامش ص46 من كتاب الأصنام.
231. الأصنام / 46 – 47.
232.ابن منظور: لسان العرب، 1 / 759.
233. الأصنام / 33.
234. الزبيدي: تاج العروس 3 / 215.
235. ابن الكلبي / 20.

236. م. ن.
237. المائدة / 3.
238. المائدة / 90.
239. الجوهري، الصحاح / 148.
240. الأصنام / 28.
241. ابن حبيب : المحبر /332 – اليعقوبي: تاريخ 1 /220.
242. م. ن / 333 – الجوهري: الصحاح / 148.
243. اليعقوبي / تاريخه / 1 / 223.
244. كنا قد بينا هذا الأمر في موضوع (الرواية الأسطورية في منهجه)
245. المائدة /3.
246. المائدة /30.
247. معد: هو معد بن عدنان، وهو واحد من أجداد العرب من ولد النبي إسماعيل (ع) وكل سلسلة نسب ما بينه وبين عدنان قد فبروا ودثروا. ينظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب / 7.
248. ربيعه: تم تعريفها في موضوع (النصرانية) ينظر من الدراسة.
249. مضر: تم ترجمتها في موضوع مكة عند لبن الكلبي .
250. الأصنام / 13.
251. م. ن / 23.
252. سيرة ابن إسحاق / 95.
253. جغير، علي غانم: بيئة الرسول (ص) في القرآن الكريم / 309.
254. علي، المفصل في تاريخ العرب 6 / 616.
255. مزنية: هم بنو عثمان وأوس وابني عمرو بن أدد بن طابخه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب / 480.
256. نهم: يذكر ابن حزم ان رسول الله (ص) حينما وفد عليه بنو نهم قال لهم ((نهم شيطان، وانتم بنو عبد الله)) بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعة.
257. خزاعة بن عبد نهم: بن عفيف بن سحيم بن ربيعه بن عدي بن ذويب المزني ينظر: ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة / 2 / 237.
258. الأصنام / 39 – 40.
259. همدان: بن مالك بن زيد بن أرسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وهمدان قبيلة قحطانية اشتهرت بشجاعتها في الجاهلية. ينظر ابن حزم. جمهرة أنساب العرب / 369.
260. حمير: هم بنو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان من القبائل القحطانية. ينظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب/ 406.
261. ذو نواس: وهو الملك اليمني يوس أسار بثأر، وزعم الإخباريين إنه هو الذي خد في الأرض اخدود وأجج فيه النار وألقى فيه نصارى نجران. ينظر الطباطبائي: تفسير الميزان 20/.256
262. الأصنام / 10.
263. الملاح: الوسيط في تاريخ السيرة النبوية / 41.
264. نجران: مدينة تقع في اليمن من ناحية مكة المكرمة: ينظر الحموي: معجم البلدان 5 / 266.

265. رئام: سوف يتم إيضاح هذا الصنم ومن عبده تحت عنوان أشهر الأصنام عند ابن الكلبي.
266. الأصنام / 12.
267. الزركلي: الأعلام 6 / 39.
268. عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن المشرج الطائي أبو وهب وأبو طريف، أمير صحابي من الأجواد العقلاء، كان رئيس في الجاهلية والإسلام. توفى سنة 68هـ. ينظر الزر كلي: الإعلام /220/4.
269. مالك بن كلثوم الشمجي، وكان رجل شريف. ينظر ابن الكلبي / الأصنام / 60.
270. م. ن / 61.
271. ربيعه: اسم متعدد لكثير من القبائل العربية فربيعه بن حازم بطن من طيء القحطانية، وربيعه بن حنظلة بطن من تميم من العدنانية وربيعه بن سعد من الأزد القحطانية وغيرها. ينظر: الآلوسي: نهاية الارب 2 / 194.
272. غسان: وهي قبيلة عربية ينتهي نسبها الى ابن عمرو بن مزيقياء بن مازن بن الأزد، ينظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب /330-331.
273. قضاعة بن عدنان، وقيل هو قضاعة بن مالك بن حمير، وقيل هو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير. ينظر جمهرة أنساب العرب لبن حزم، 7، 8، 440.
274.الحيرة، اسم مشتق من الحيرة، لأن تبعا" لما أقبل بجيوشه ضل فتحير في هذا الموضع، وقيل ان تبال بن أسعد أبو كرب كان قد خرج من اليمن يريد الأنبار في غزوته (انتهى) موضع يقال له الحيرة. ينظر الحموي، معجم البلدان، 3/ 202.
275. العباد: هم قبائل شتى من العرب يقال لهم (العباد) ومنهم عدي بن زيد العبادي. ينظر الآلوسي: نهاية الأرب 194/2.
276. بنو تغلب: تغلب بن وائل قبيلة كبيرة من العدنانية يسكنون ديار ربيعه ولهم تاريخ طويل من الحروب مع بكر اثر مقتل كليب رقيت أربعون سنة. ينظر الآلوسي : نهاية الأرب 2 / 194.
277. الآلوسي : نهاية الأرب 2 / 194.
278. الجن / 6، ينظر سورة سبأ / 41.
279. مسلم / صحيح 8 / 244.
280. هم بنو مليح بن عمرو بن ربيعه، وعمرو هو جماع خزاعة. ينظر الزبيدي: تاج العروس 230/2
281. الأصنام / 34.
282. م. ن / 54.
283. تفسير / 14 / 309.
284. النيسابوري: أسباب نزول الآيات / 206، ابن الجوزي: زاد المسير 271/5. ابن عساكر: تاريخ دمشق 4/ 338 – السيوطي: الدر المنثور / 4 / 338 – الطباطبائي: الميزان / 14 / 334.
285. الزبيدي، تاج العروس.
286. تابط شرا: ثابت بن جابر بن سفيان بن عمثيل بن عدي بن مضر بن نزار، وتأبط شرا لقب به كان شاعرا" فاتكا" وكان شجاعا" ويغزو على رجليه فلا تجاريه الخيل، ينظر ابن حبيب / المحبر: 196.
287. علقمه بن صفوان: بن امية بن حرث بن خمل بن شق بن رقيه بن مخدج بن الحارث بن ثعلبه بن مالك بن كنانه ينظر ابن حبيب : المحبر / 22 (أخذ النسب عن طريق تعريف أم مروان).
288. عبد المعيد خان: الأساطير والخرافات / 85.
289. سورة
290. الأصنام / 31.
291. م. ن / 16.

292. م. ن / 17.
293. م. ن / 24.
294. م. ن / 36 يذكر ابن الكلبي كيف قاتل في سبيل هدمه وحرقه.
295. م. ن / 37.
296. م. ن / 39.
297. الأصنام / 19.
298. م. ن
299. م. ن / 28.
300. م. ن / 30.
301. م. ن / 45.
302. م. ن / 48.
303. م. ن /29.
304. م. ن / 25.
305. م. ن / 59.
306. م. ن / 55.
307. م. ن / 47.
308. م. ن / 50.
309. الأصنام / 15، 31، 35–36.
310. هناك موضوع في الدراسة بين فيه أشهر الشخصيات التي أرسلها الرسول لكسر الأصنام
311. الأصنام /12.
312. الأصنام / 45.
313. الأصنام / 55.
314. م. ن / 8.
315. نصب من قبل خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر. ينظر م. ن / 28.
316. م. ن / 47.
317. م. ن / 55.
318. م. ن / 32.
319.نوح / 23.
320. الأصنام / 13، 56–58.
321. الأصنام / 51.
322. الأصنام / 38.
323. الأصنام / 48.
324. ابن الكلبي: الأصنام /8.
325. م. ن / 15.
326. م. ن / 61 – 62.
327. م. ن 91.

328. 13، 16، 19.
329. الأصنام / 52 – 53.
330. تك ((6: 4))
331. تك ((7: 6))
332. تك ((9: 28))
333. الأفغاني: أسواق العرب / 84 – 85.
334. الأصنام / 9.
335. الأصنام / 29.
336.ألأزرقي: أخبار مكة / 1 / 83.
337. رسائل المرتضى 2 / 229 – ابن عساكر: تاريخ دمشق 66 / 183.
338. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الانشا 1 / 496.
339. ابو الفرج: الأغاني 12 / 13.
340. الشريف المرتضى 2 / 231.
341. الأصنام / 19.
342. ابن أبي الحديد: شرح النهج 7 / 13.
343. الصدوق: كمال الدين / 275.
344. الطبراني: المعجم الكبير 10 / 329.
345. النجم / 3 – 4.
346. السيرة 1 / 153.
347. العلامة الحلي: كشف اليقين / 412.

المصادر والمراجع

أولا": المصادر

- القرآن الكريم
- العهد القديم (التوراة)

1. الأزدي، الفضل بن شاذان (ت، 260 هـ /873م) الإيضاح، تح، جلال الدين الحسيني، (د/ك، / / ت).
2. ألأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت، 250 هـ /864م) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار / تح، رشدي صالح – دار الأندلس ، ((مكة / 1385 هـ).
3. الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن محمد القرشي (ت، 356هـ/966م) الأغاني، تح، سمير جابر، ط2، دار الفكر، (بيروت / 1985 م).
4. البخاري، إسماعيل بن إبراهيم (ت، 256هـ / 869م) صحيح البخاري، مطبعة الأوفسيت، دار الفكر، (بيروت/ 1401هـ).
5. البغدادي، عبد القادر بن محمد(1093هـ / 1682 م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح، محمد نبيل، اميل بديع، بيروت، دار الكتب العلمية، (بيروت / 1998م).
6. البكري، عبد الله بن العزيز (ت، 487هـ/ 1094 م) معجم ما استعجم، تح، مصطفى السقا، ط3، دار عالم الكتب، (بيروت / 1407هـ).

7. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت، 255هـ/868م) الحيوان، (بيروت / 1969.
8. الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت، 597هـ/1200 م) زاد المسير في علم التفسير، تح، محمد عبد الرحمن، مطبعة دار الفكر (بيروت / 1407هـ).
9. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت، 393 هـ/1002م) مختار الصحاح، تح، أحمد عبد الغفور، ط4، دار العلم للملايين (بيروت /1407هـ).
10. ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت، 245هـ/859م) المنمق في أخبار قريش. (د/ ك، د/ ت) مطبعة الدائرة، (1361هـ).
11. ابن حجر، أحمد بن علي (ت، 852هـ / 1448م) الإصابة في تمييز الصحابة، تح، عادل احمد عبد الغفور، دار الكتب العلمية (بيروت / 1415 هـ).
12. ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد (ت 656هـ / 1258م) شرح نهج البلاغة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة المرعشي، دار احياء الكتب العربية، (تم /1967).
13. ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد (ت، 456هـ / 1063م) جمهرة أنساب العرب، تح، عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار المعارف (القاهرة / 1962 م).
14. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت، 721هـ /1331م) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (ع)، تح، حسين الوركاهي، (طهران / 1411هـ).
15. ابن دريد، محمد بن الحسن (ت، 321هـ / 933م) جمهرة اللغة، دار ضياء للنشر (د / ك، / ت).
16. الدنيوري، عبد الله بن مسلم (ت، 282هـ / 895 م) ألأخبار الطوال، تح، عبد المنعم عامر، دار أحياء الكتب، (د/ك/ 1960م).
17. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت، 748هـ / 1347م) سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط، حسين الأسد، ط9، مؤسسة الرسالة (بيروت / 1413هـ).
18. الرازي، عبد الرحمن بن محمد (ت، 327هـ / 938 م) الجرح والتعديل، مطبعة الدار العثمانية حيدر أياد الدين (دار أحياء التراث، بيروت، د / ت).
19. الزبيري، محمد مرتضى (ت، 1205هـ / 1790م) تاج العروس من جواهر القاموس مكتبة الحياة (بيروت، د / ت).
20. السيوطي، جلال الدين، (ت، 911هـ / 1505م) الدر المنثور، دار المعرفة، (جدة / 1365هـ)
21. الشريف الرضي، (ت، 436هـ / 1044م) رسائل المرتضى، تح، مهدي رجائي، مطبعة الخيام، دار القرآن (قم/ 1405هـ).
22. الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت، 942هـ / 1535م) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد / تح، عادل أحمد عبد الغفور، دار الكتب العلمية 0 (بيروت / 1414هـ)
23. الصدوق، محمد بن علي (ت، 381هـ / 991 م) كمال الدين وتمام النعمة، تح، علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر لجماعة المدرسين (قم / 1405هـ).
24. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت، 360هـ / 970م) المعجم الكبير، تح، حميدي عبد الحميد، ط2، دار أحياء التراث (القاهرة، د / ت).
25. الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت، 560هـ / 1164م) مجمع البيان في تفسير القرآن، تح، لجنة من العلماء، دار مؤسسة الأعلمي (بيروت / 1415هـ).
26. الطبري: محمد بن جرير (ت، 310هـ / 922 م). تاريخ الرسل والملوك، تح، نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للنشر (بيروت، د / ت). جامع البيان عن تأويل القرآن، تح، صدقي جميل العطار، دار الفكر (بيروت / 1415هـ).

27.ألطريحي، فخر الدين محمد بن علي (ت، 1085هـ / 1674م) مجمع البحرين، تح، أحمد الحسين، ط2، مكتبة النشر الإسلامي، (د / ك، 1408هـ).
28.ابن عساكر، علي بن الحسين (ت، 571هـ / 1175م) تاريخ مدينة دمشق، تح، علي شيري، مطبعة دار الفكر، (د/ ك / 1415هـ).
29.الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت، 175هـ/ 791م) العين، تح، د، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة دار الهجرة. (د / ك، 1409هـ).
30.ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت، 276هـ/ 889م) المعارف، تح، محمد إسماعيل محمد إسماعيل الصاوي، المطبعة الإسلامية (مصر / 1934م)..
31.القرطبي. محمد بن أحمد (ت، 671هـ/ 1272م) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) دار أحياء التراث العربي (بيروت / 1405هـ).
32.قطرب، علي محمد بن المسيرات، (هـ، 210هـ / 825 م) الأزمنة وتلبية الجاهلية،(د / ك، د / ت).
33.القلقشندي، أحمد بن علي (ت، 821هـ / 1418 م) صبح الأعشى في صناعة الانشا، تح: د. يوسف علي طويل، دار الفكر (دمشق / 1987م).
34.الكليني، محمد بن يعقوب (ت 329هـ/ 940م) م الكافي، تح: علي أكبر غفاري، ط3، كطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية (قم / 1367هـ).
35.مالك، أنس (ت، 179هـ/795م) الموطأ، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، (بيروت/ 1406هـ).
36.المغربي، القاضي نعمان بن محمد بن منصور (ت، 363هـ/973 م) دعائم الإسلام، تح، آصف بن علي آصغر، دار المعارف للنشر (د/ ك، 1963م).
37.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م) لسان العرب، دار أحياء التراث العربي (بيروت/ 1405هـ).
38.ابن هشام، محمد بن عبد الملك (ت، 218هـ/ 833م) السيرة النبوية، تح، عبد الرحيم محمد عبد الله، مكتبة المنار (الأردن/ 1988م).
39.النهشلي، الأسود بن يعفر، صنفه: نوري حمودي القيسي، مطبعة الجمهورية، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة (بغداد/ 1970)
40.النيسابوري، علي بن أحمد (ت، 468هـ/1075 م) أسباب نزول الآيات، مؤسسة الحلبي وشركاه (القاهرة/ 1388هـ).
41.النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت 261هـ / 874 م) صحيح مسلم، دار الفكر، (بيروت، د/ ت).
42.ياقوت الحموي، شهاب الدين احمد بن عبد الله (ت 630هـ/ 1232م) معجم البلدان، دار أحياء التراث، (بيروت/ د.ت)
43.اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (بعد 292هـ/904 م) تاريخ اليعقوبي، تعليق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت /1419هـ).

ثانيا: المراجع في الدراسة.

44.الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية، ط2، دار الآفاق العربية، (د / ك / 1413هـ)
45.الآلوسي، محمود شكري البغدادي، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب.
46.أيوب، سعيد، ابتلاءات الأمم ، دار الهادي للطباعة (بيروت / 1416هـ).
47.الزركلي، خير الدين، الأعلام في قاموس الرجال، ط5، دار العلم للملايين، (بيروت/ 1410هـ)
48.سامي، خليل يحيى، العرب قبل الإسلام لغاتهم، آلهتهم، دائرة المعرف (القاهرة / د.ت)
49.الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، (د / ك، د.ت).

50.علي، د. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات الشريف الرضي (د/ ك، د.ت)
51.كحالة، عمر، معجم قبائل العرب، ط2، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان / 1968م).
52.المعيد خان، محمد عبد، الأساطير والخرافات العربية عند العرب، ط3، دار الحداثة للنشر (بيروت/ 1981م).
53.الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت/ 2011).
ثالثا: الرسائل والأطاريح.
54.جاسم، حنان عيسى، الحج عند العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة تكريت / 2005م.
55.جغير، علي غانم، بيئة الرسول محمد (ص) في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة البصرة / 2005.
56.ألحديثي، انمار نزار عبد اللطيف، الديانة الموضعية عند العرب قبل الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد/ 2003.
57.دخيل، حسن كاظم، طريق الحج البري من الحيرة إلى مكة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد / 2005.
58.الطائي، ابتهال عادل جاسم، اليهود في المصادر المسمارية خلال الألف الأول قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة الموصل / 2002.
59.العزاوي، ادهام حسن فرحان، العبادات الفلكية عند العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة تكريت / 2005م.